المقومات الشخصية

والمهنية للمعلمين في الشريعة الإسلامية

علي النمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

المقومات الشخصية والمهنية للمعلمين في الشريعة الإسلامية

تأليف

الدكتور/ علي النمر

00201009482470

alinemr2011@gmail.com

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

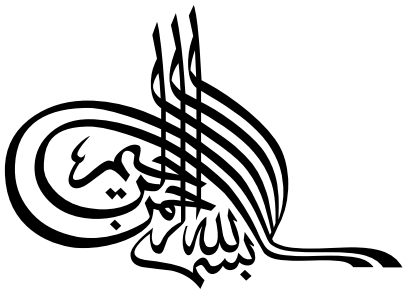

أصل هذا البحث جزء من رسالة دكتوراة تقدم بها المؤلف إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة كفر الشيخ.

وقد أجيزت الرسالة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في عام ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام المعلمين وقدوة المربين، المعلم الأول الذي غرس حب التعلم والتعليم في قلوب أصحابه فأخبرهم أن خيرهم من تعلم القرآن وعلمه، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فإن مهنة المعلمين من أقدم المهن التي شرفها الله حين جعل العليم ﷻ من ذاته ملهمًا لآدم في تعليمه فقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (١)، وباركها الرسول ﷺ حين أكد وظيفته التعليمية بقوله: "وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا"(٢)، والذين أشاد بهم الخليفة المأمون كخير جماعة تمشي علىٰ الأرض، فهم مصابيح الهدىٰ في دياجير الحياة وتمنىٰ لو لم تشغله الخلافة أن يكون معلمًا للناس يفتيهم في مسائل العلم والدين(٣).

وقد حظيت الشريعة الإسلامية بكثير من النصوص والشواهد التي تنوه بفضل المعلم؛ وتشير إلىٰ كثير من صفاته وخصائصه وحقوقه وواجباته وأحكام مهنته التي تميزه عن غيره، وتكسبه هويته الإسلامية المتميزة.

---

(١) سورة البقرة:٣١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، (٤/ ١٨٧)، برقم (١٤٧٨) من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنه–.

(٣) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي(ت:١٠٨٩)، تحقيق: محمود الأرنؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير/ دمشق – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م، (٢/ ٥٤)؛ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر/ بيروت، (ط: بدون)، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، (٢/ ٤١٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمعلمون هم خلفاء الرسل عليهم السلام في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة ونصح الأمة وتعليمها وتثقيفها وتهذيبها وتقويم اعوجاجها، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾(١).

ولا شك أن المعلمين يحظون في السنة النبوية بمنزلة رفيعة، ومكانة سامية جعلت منهم وريثًا شرعيًا للأنبياء عليهم السلام كما قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**"(٢) أي في أداء رسالتهم الخالدة المتمثلة في هداية الناس وتعليمهم وإخراجهم من الظلمات إلىٰ النور.

وإذا كان المعلم يتحمل مسؤولية خطيرة وواجبًا عظيمًا في كونه مسؤولًا أمام الله عن أفلاذ أكباد الناس، وتربيتهم تربية سليمة ليكونوا في مستقبل حياتهم قرة عين لآبائهم، وذخيرة لأوطانهم، فإنه يترتب علىٰ ذلك الاهتمام الكبير بالمعلم، وهذا حق مفروض علىٰ الدولة والمجتمع؛ لأنه مصدر الإشعاع الفكري في البلاد، وفي هذا الشأن نلاحظ أن الدول المتقدمة أولت المعلم اهتمامًا كبيرًا أكثر من أصحاب المهن الأخرىٰ، وأدركوا أهمية رسالة هذا المعلم وذلك المربي الذي يقوم عليه تقدم المجتمع كله.

---

(١) سورة الجمعة:٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث علىٰ طلب العلم) (١/ ١٥٠) برقم: (٢٢٣)، وأبو داود في "سننه" (كتاب العلم، باب في فضل العلم) (٣ / ٣٥٤) برقم: (٣٦٤١)، والترمذي في "جامعه" (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه علىٰ العبادة)، وقال: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل، ثم أورد له إسنادًا وقال: هذا أصح. (٤/ ٤١٤) برقم: (٢٦٨٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويعد المعلم العمود الفقري في نجاح العملية التعليمية وواحدًا من أهم عناصرها، وتفقد عناصر التعليم أهميتها إذا لم يتوفر لها المعلم الكفء؛ لأن المعلم هو الذي يهدي المتعلم -بإذن الله- إذا ضل، ويقومه إذا حاد عن الطريق، ويصقل معارفه، ويهذب أخلاقه، ويدفعه للعمل المثمر البناء لشخصه ولأمته(١)، وعلىٰ ذلك لا يمكن أن يصلح حال التعليم إلا إذا صلح حال المعلم دينًا وخلقًا وثقافةً عامةً وإعدادًا فنيًا وتربويًا وشخصيًا وماديًا.

وقد جاء ذلك في المنهج الرباني الذي سار عليه الرسول ﷺ المعلم الأول في تربيته لأصحابه المعلمين الأوائل، وعنه توارثه السلف الصالح، ولكن تعقد الحياة الاجتماعية واختلاط الثقافات والغزو الفكري الذي يتعرض له العالم الإسلامي أدىٰ إلىٰ ابتعاد المسلمين عن الالتزام ببعض تلك الصفات الحميدة المتمثلة في المنهج الذي طبقه الرسول ﷺ وسار عليه من بعده السلف الصالح، وبالتالي تحولت العملية التربوية التعليمية إلىٰ عملية تعليمية بحتة لا تهتم بالروح والخلق في معظم دول العالم الإسلامي.

لذلك أتقدم بهذا البحث لإبراز أهم المقومات الشخصية والمهنية للمعلمين في الشريعة الإسلامية.

وانتظمت هذه الدراسة في مبحثين:

المبحث الأول: المقومات الشخصية للمعلمين في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: المقومات المهنية للمعلمين في الشريعة الإسلامية.

---

(١) ينظر: دراسة مقارنة لتاريخ التربية، عبد الغني عبود، دار الفكر/ القاهرة، ٢٠٠٤م، ص: (١٩٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

توطئة:

المقصود بمقومات المعلم:

القِوامُ: نظام الأمر، وعماده، وملاكه الذي يقوم به. يُقالُ: هذا قِوام الدين، وقِوام الحق: أي الذي يقوم به. ويقال: فلان قِوام أهل بيته: عمادهم. ويقال: الدستور هو قِوام الدولة: أي الضابط لها تقوم عليه. ويقال: قوّم الشيء تقويمًا: أزال اعوجاجه وعدَّله، وقِوامُ كل شيء ما استقام به.. وقوَّمتُ الشيء فهو قويم: أي مستقيم(١).

فتبين من هذه التعريفات اللغوية أن مقوِّمات المعلم: **هي المعدِّلات التي تُعدّل المعلم، وتقيم اعوجاجه فتجعله: مستقيمًا**، معتدلًا، حكيمًا، منضبطًا في كل أموره، ناجحًا في تعليمه وموفقًا مسددًا، ملهمًا بإذن الله تعالىٰ.

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (قوم)، (١٢/ ٥٠٤)؛ والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص (١٤٨٧)؛ ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية/ بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص (٢٦٢)؛ والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، (٢/ ٧٦٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

المقومات الشخصية للمعلمين في الشريعة الإسلامية

ويقصد بها هنا: إلمام المعلم بالعلاقات الإنسانية إلىٰ جانب اتسامه بالأخلاق الفاضلة، واهتمامه بمظهره وهيئته، ويمكن تصنيفها وإجمالها علىٰ النحو التالي:

المطلب الأول

الربانية

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم الربانية:

أولًا- معنىٰ الربانية لغة:

مأخوذة من مادة (ربَّ)؛ قال ابن فارس ﷺ: «الراء والباء يدل علىٰ أصول؛ فالأول: إصلاح الشيء والقيام عليه. .، والأصل الآخر: لزوم الشيء والإقامة عليه..، والأصل الثالث: ضم الشيء إلىٰ الشيء»(١).

واختلف أهل اللغة حول الأصل الاشتقاقي للربانية:

ففي تهذيب اللغة: «قال أبو عبيد(٢) ﷺ: وأحسب أن الكلمة ليست بعربية، إنما

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ربَّ).

(٢) هو: القاسم بن سلام أبو عبيد. إمام في اللغة والفقه والحديث. قال إسحاق بن راهويه: «أبو عبيد أعلم مني وأفقه». كان حافظًا للحديث وعلله، عارفًا بالفقه والاختلاف، رأسًا في اللغة، إمامًا في القراءات له فيها منصف. ولي قضاء طرسوس. ورحل إلىٰ مصر وبغداد وحج فتوفي بمكة. وكان يهدي كتبه إلىٰ عبد الله بن طاهر، فكافأه بما استغنىٰ به. من تصانيفه: كتاب "الأموال" ؛ و "الغريب المصنف"؛ و "الناسخ والنسوخ" ؛ و"الأمثال".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هي عبرانية أو سُريانية، وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرفُ الربانيين»(١).

وقال أبو جعفر الطبري ﷺ: «وأولىٰ الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم: جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلىٰ الرَّبَّان، الذي يَرُبُّ الناس، وهو الذي يصلح أمورهم، ويربُّها، ويقوم بها»(٢).

وقال الخطيب البغدادي ﷺ: «بلغني عن أبي بكر بن الأنباري(٣) عن النحويين أن الربانيين منسوبون إلىٰ الرب، وأن الألف والنون زيدتا للمبالغة في النسب، كما تقول: لحيانيٌّ جمانيٌّ، إذا كان عظيم اللحية والجمة»(٤).

وقال الراغب الأصفهاني ﷺ: «الرَّبُّ في الأصل: التربية؛ وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلىٰ حد التَّمام، يقال: ربَّه، وربَّاه، وربَّيبَة»(٥).

وقال بعضهم: وإنما قيل للعلماء ربانيون؛ لأنهم يَرُبُّون العلم، أي يقومون به ومنه

ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، (٢ / ٥)؛ وتهذيب التهذيب، ابن حجر، (٧ / ٣١٥)؛ وطبقات الحنابلة، ابن أبي يعلىٰ، (١ / ٢٥٩).

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م، (١٥ / ١٣٠).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (٥ / ٥٢٩).

(٣) هو: النحوي المشهور محمد بن القاسم، المعروف بأبي بكر بن الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالعربية. لعل أهم كتبه في اللغة "الزاهر" ولا يزال مخطوطًا. توفي سنة ٣٢٨.

ينظر: معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، الذهبي، ص (١٦٠).

(٤) الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، حققه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي/ السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، (١ / ١٨٥).

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص (٣٣٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث: "**هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا**(١)"، ويسمىٰ ابن المرأة: ربيب؛ لأنه يقوم بأمره ويملك عليه تدبيره(٢).

ومما سبق يظهر أن أصل الاشتقاق واحد سواء قيل هو من الرب ﷻ أو من التربية أو من الرب بمعنىٰ الإصلاح والتعاهد، فأصل المعنىٰ اللغوي في جميع الأحوال يعود إلىٰ الإصلاح والقيام بالشأن.

ثانيًا- معنىٰ الربانية اصطلاحًا:

للعلماء في معنىٰ الربانية أقوال كثيرة، ولكنها تنصب علىٰ مَنْ وُصِفَ (بالرَّبَّاني).

قال علي وابن عباس والحسن ﭫ: فقهاء علماء، وقال قتادة ﷺ: حكماء علماء، وقال سعيد بن جبير ﷺ: العالم الذي يعمل بعلمه(٣).

وقد أشار ابن جرير الطبري ﷺ إلىٰ ذلك بقوله: «الربانيون جمع رباني، وهم العلماء الحكماء البصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم والقيام بمصالحهم»(٤).

وقال الزبيدي ﷺ: «والرباني: العالم المعلم الذي يغذو الناس بصغار العلوم قبل

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب فِي فضل الحب فِي الله)، (٨ / ١٢) برقم: (٢٥٦٧)، وهو جزء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ".

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (١٥ / ١٣٠).

(٣) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، (١/ ٤٦٣).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (٥ / ٥٣١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كبارها، والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين أو العالي الدرجة في العلم»(١).

وعند صاحب الكشاف أن الرباني: «هو العالم العامل المعلم، وقيل: علماء معلمين»(٢).

ومما سبق من أقوال العلماء يظهر أن الرباني: هو المنسوب للرب؛ لطاعته إياه وعبوديته له، وهو الكامل في العلم والعمل، فلا ينفك عمله عن علمه، والمعلم الرباني الذي يستهدف من كل أعماله التعليمية، ودروسه العلمية أن يجعل طلابه ربانيين.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية الربانية في التعليم:

الربانية من أعظم مقومات المعلم، ومن أهم المهمات وأولىٰ الواجبات التي ينبغي أن يتصف بها المعلم، ولابد منها لكل معلم يرغب فيما عند الله تعالىٰ، ويرغب في نجاح العملية التعليمية.

ومما يؤكد أن الربانية من أعظم مقومات المعلم الناجح:

١- قال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(٣).

٢- وقوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤).

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (٢/ ٤٦١).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (١/ ٣٧٨).

(٣) سورة آل عمران:٧٩.

(٤) سورة البقرة:١٢٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- وقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(١).

وجه الدلالة من هذه الآيات: أن القرآن الكريم أشار إلىٰ دور المعلمين من الأنبياء وأتباعهم، وإلىٰ أن وظيفتهم الأساسية دراسة العلم وتعليمه، وأن من أهم وظائف المعلم الأول ﷺ ومن نهج نهجه، تعليم الناس الكتاب والحكمة، وتزكية الناس أي تنمية نفوسهم، وتطهيرهم، وهذه المعاني المرادة من الربانية، ويتضح من هذه الآيات أن من أهم وظائف المعلم:

أ- التزكية أي التنمية والتطهير، والسمو بالنفس إلىٰ بارئها وإبعادها عن الشر، والمحافظة علىٰ فطرتها.

ب- التعليم أي نقل المعلومات، والعقائد إلىٰ عقول الطلاب، وقلوبهم ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم(٢).

المسألة الثالثة- صور من تطبيقات الربانية في التعليم:

لا يكون المعلم ناجحًا في تعليمه إلا إذا التزم الربانية في جميع أموره وتصرفاته، ومن صور تطبيق الربانية في التعليم:

١- أن يكون المعلم علىٰ قدر كافٍ من العلم بما يدرسه، لقوله تعالىٰ: ﴿بِمَا كُنتُمْ

---

(١) سورة آل عمران:١٦٤.

(٢) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص: (١٣٩)، بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف(١) (تَعْلَمُونَ) من العلم.

٢- الحكمة في التعليم، قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: أي حكماء فقهاء(٢)، وقال البخاري: «ويقال الربَّاني الذي يربِّي بصغار العلم قبل كباره»(٣).

وقد أوضح ابن حجر رحمه الله شمولية معنىٰ صغار العلم وكباره فقال: «والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله، وبكباره ما دقَّ منها»(٤).

فالمعلم الرباني حكيمٌ في علمه يضع العلم في موضعه ويبدأ بالأهمِّ قبل المُهِم، فيشتغل بالعلوم الضرورية قبل العلوم التحسينية.

٣- المعلم الرباني لا يكتم العلم، ولا يبخل علىٰ طلابه؛ لأن وظيفته الأساسية التعليم قال تعالىٰ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

٤- ربانية التعليم تهتم بالتربية، فمن الأصل الاشتقاقي للربانية التربية -كما تقدم من أقوال أهل اللغة-، فليس التعليم مجرد حقن الذهن بالمعلومات! ولا تقتصر

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، (٣/ ٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (معلقًا)، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (١/ ٢٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (١/ ٢٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة/ بيروت، (ط: بدون)، ١٣٧٩هـ، (١/ ١٦٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مهمّة المعلم الرباني علىٰ تلقين العلوم، وتحفيظ المسائل، وحشو المعلومات في رءوس الطلاب، وإنما هو معلّم وداعية ومربٍّ وقدوة.

٥- المعلم الرباني الذي يستهدف من كل أعماله التعليمية، ودروسه العلمية أن يجعل طلابه أيضًا ربانيين، يرون آثار عظمة الله تعالىٰ في كل شيء، ويستدلون عليها في كل ما يعلمون ويدرسون، سواء كانوا يدرسون علوم الطبيعة أو الفيزياء أو الكيمياء أو الجيولوجيا أو الفلك أو التاريخ أو غير ذلك، فيغرسون في قلوب طلابهم الشعور بعظمة الله وإجلاله عند كل عبرة من عبر التاريخ، وعند كل سنة من سنن الحياة والكون(١)، فلذلك ينبغي أن يكون هدف المعلم وسلوكه وتفكيره ربانيًا.

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص(١٤٠) بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني

الإخلاص

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم الإخلاص:

أولًا- معنىٰ الإخلاص لغة:

قال ابن فارس ﷺ: «الخاء واللام والصاد أصل واحد مطَّرِد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه، يقولون: خَلّصتُه من كذا وخَلَص هو»(١).

وخَلَصَ يخلص خلوصـًا: صفا وزال عنه شوبه، ويقال: خلص من ورطته: سلم منها ونجا، ويقال: خلَّصه تخليصـًا: أي نجَّاه، والإخلاص في الطاعة ترك الرياء(٢).

ثانيًا- معنىٰ الإخلاص اصطلاحًا:

تنوعت عبارات العلماء في تعريف الإخلاص، ولا تختلف عن بعضها كثيرًا، أذكر منها:

قال العز بن عبد السلام ﷺ: «الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصًا لله وحده لا يريد بها تعظيمًا من الناس ولا توقيرًا، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (خلص)، (٢/ ٢٠٨).

(٢) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، ص (٧٧)؛ والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، (١/ ٢٤٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دنيوي»(١).

وقال المناويّ رحمه الله: «الإخلاص: تخليص القلب من كل شوب يكدّر صفاءه، فكلّ ما يتصوّر أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص منه يسمّىٰ خالصًا»(٢).

وقال الجرجانيّ رحمه الله: «الإخلاص: ألّا تطلب لعملك شاهدًا غير الله تعالىٰ، وقيل: الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات»(٣).

وقيل هو: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، واستواء أعمال العبد في الظاهر والباطن(٤).

وعلىٰ ما تقدم: يتضح أن بين المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي تناسبًا وتوافقًا، فالإخلاص يهدف إلىٰ تخليص القصد المتوجه إلىٰ الله تعالىٰ من الأخلاط والفساد الذي يزاحمه ويخالطه، بحيث يتصفىٰ القصد لله ﷻ دون سواه في جميع الأعمال.

والمعلم المخلص: الذي يقصد بإراداته، وأعماله، وأقواله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالىٰ وحده لا شريك له ولا ربَّ سواه.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية الإخلاص:

الإخلاص في التعليم من أهم المهمات، ومن أعظم المقومات التي ينبغي أن

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهر، (ط: بدون)، ١٤١٤هـ - ١٩٩١ م، (١/ ١٤٦).

(٢) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، المناوي، ص (٤٢).

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص (١٤).

(٤) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، (٢/ ٩١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يتصف بها المعلم، وقد أمر الله تعالىٰ به في آيات كثيرة، منها:

قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(١).

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾(٢).

وقوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾(٣).

وقد ثبت في الحديث عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلهِ تَعَالَىٰ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ"(٤).

وعن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ"(٥).

وجه الدلالة من هذه الأدلة: أن إخلاص النية لله ﷻ هو الشرط الأساسي لقبول واعتماد

---

(١) سورة البينة:٥.

(٢) سورة الزمر:٢-٣.

(٣) سورة الأنعام:١٦٢-١٦٣.

(٤) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)، (٥/ ٢٨٢٣) برقم: (١٣٥٥٤)، وابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، باب من بلغ علمًا)، (١/ ١٥٩) برقم: (٢٣٦)، والطبراني في "الأوسط" (٩ / ١٧٠) برقم: (٩٤٤٤)، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)، (٦/ ٣٠٧) برقم: (٢٣٢٨).

(٥) أخرجه النسائي في "الكبرىٰ" (كتاب الجهاد، من غزا يلتمس الأجر والذكر) (٤ / ٢٨٦) برقم: (٤٣٣٣)، والطبراني في "الكبير" (باب الصاد، شداد أبو عمار عن أبي أمامة رضي الله عنه) (٨ / ١٤٠) برقم: (٧٦٢٨)، والطبراني في "الأوسط" (باب الألف، أحمد بن عبد الرحمن بن عقال الحراني) (٢ / ٢٥) برقم: (١١١٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أي عمل يصدر عن الإنسان؛ لذلك يجب علىٰ المعلم أن يصحح نيته، ويجرد إخلاصه لله ﷻ.

المسألة الثالثة- صور من تطبيقات الإخلاص في التعليم:

لا يكون المعلم ناجحًا في تعليمه إلا إذا التزم الإخلاص في جميع أموره وتصرفاته، ومن صور تطبيق الإخلاص في التعليم:

١- أن يقصد المعلم بعمله التربوي وسعة علمه، واطلاعه مرضاة الله، والوصول إلىٰ الحق، وإحقاق الحق ونشره في عقول الناشئين، وجعلهم أتباعًا لله تعالىٰ، قال الإمام النووي ﷺ: «ويجب علىٰ الْمُعلِّم أن يقصد بتعليمه وجه الله لِما سبق، وألاَّ يجعله وسيلة إلىٰ غرضٍ دنيوي، فيستحضر الْمُعلِّم في ذهنه كون التعليم آكد العبادات، ليكون ذلك حاثًا له علىٰ تصحيح النية، ومُحرِّضًا له علىٰ صيانته من مُكدِّراته ومن مكروهاته، مخافة فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم»(١).

٢- إذا تجسد الإخلاص في عمل المعلم فإنه يبعده عن التحاسد والتباغض، ويؤدي به إلىٰ التعاون والمحبة وحسن المعاملة، وإذا زال الإخلاص، حل محله التحاسد والتباغض بين المعلمين، فيصبح كل منهم يتعصب لرأيه أو طريقته.

٣- إخلاص النية في التعليم يعتبر بمثابة حافز يدفع المعلم لإتقان التدريس علىٰ خير وجه دون النظر إلىٰ ما يحققه من فوائد مادية، ولعل من أسوأ صور عدم الإخلاص: أن يُقَصِّر المعلم في الشرح وإفهام الطلاب ليلجئهم إلىٰ الدروس الخصوصية، أو يضيع وقت الحصة بالأمور التافهة، لعدم تحضيره واستعداده.

---

(١) المجموع، النووي، (١/ ٣٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- ومن إخلاص المعلم في عمله أن تتفق أقواله مع أعماله بحيث لا يخجل من قول: لا أعلم أو لا أدري؛ لأنه بحاجة دائمًا إلىٰ الاستزادة من العلم والمعرفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث

القدوة الحسنة

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم القدوة الحسنة:

القدوة هي الأسوة يقال: فلان قدوة يقتدىٰ به(١).

والقدوة اسم من اقتدىٰ به، من إذا فعل مثل فعله تأسيًا، والقدوة: الأصل الذي يتشعب منه الفروع(٢).

والأسوة: القدوة، والأسوة ما يتأسىٰ به، أي يُتعزَّىٰ به فيقتدىٰ به في جميع أفعاله، ويتعزّىٰ به في جميع أحواله(٣)، والاقتداء طلب موافقة الغير في فعله(٤).

والأسوة نوعان:

١- **أسوة حسنة**: كما قال الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(٥).

فوصفها بالحسنة، ورسول الله ﷺ يمثل الأسوة والقدوة الحسنة، فإن المتأسي به سالك الطريق الموصل إلىٰ الصراط المستقيم.

---

(١) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، ص (٢٤٩).

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، مادة (قدو) (٢/ ٤٩٤)؛ ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/ ٦٦).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٤/ ١٥٥).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (٧/ ٣٥).

(٥) سورة الأحزاب:٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **أسوة سيئة**: وهو كل من يقتدي به غيره في السوء والشر، كقول المشركين حين دعتهم الرسل للتأسي بهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(١).

والمقصود من القدوة الحسنة: أن يكون المعلم في نفسه، وفي علمه، وفي تعليمه، وفي قيامه بكل أموره مثالًا حيًّا لما يدعو إليه متعلميه، فلا يناقض قولُه فعلَه، ولا فعلُه قولَه.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية وجود المعلم القدوة:

احتوت الشريعة الإسلامية علىٰ العديد من النصوص الشرعية التي تحث علىٰ الاقتداء بالأنبياء والرسل عليهم السلام باعتبارهم مربين ومعلمين لأممهم وشعوبهم، والتحذير من مخالفة الأقوال، ومن هذه النصوص:

قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾(٢)، وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾(٣)، وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾(٤)، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٥)، وقال الله موبِّخًا اليهود: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٦).

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا

---

(١) سورة الزخرف:٢٣.

(٢) سورة الأنعام:٩٠.

(٣) سورة الممتحنة:٤.

(٤) سورة الممتحنة:٦.

(٥) سورة الصف:٢-٣.

(٦) سورة البقرة:٤٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ"(١).

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يُؤْتَىٰ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَىٰ فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَىٰ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَىٰ، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ"(٢).

وجه الدلالة من هذه الأدلة: تبين لنا أنه يجب علىٰ المعلم أن يكون قدوة حسنة لطلابه، وليس ممن يدعو إلىٰ شيء ثم يخالفه، أو ينهىٰ عن شيء ثم يرتكبه.

المسألة الثالثة- صور من تطبيقات القدوة في التعليم:

١- مما لا شك فيه أن حركات المعلم، وسكناته، وأسلوب حديثه، ومزاحه، وطريقة أكله وشربه، وحرصه علىٰ الحضور والانصراف وأوقات الحصص، ومصلحة الطلاب، كل ذلك مراقب، ومحسوب عليه، قال عُتبة بن أبي سفيان رحمه الله لمؤدِّب ولدِه: «ليكن أوَّلَ ما تبدأُ به من إصلاحك بَنِّي إصْلاحُك نَفسَك؛ فإنَّ أَعينهم معقودة بعينك، فالحسَنُ عِندهم ما استحسنت، والقبيحُ عندهم ما استقبحت»(٣).

٢- شخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول الطلاب ونفوسهم إذ يتأثرون وهم في

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا)، (٤/ ٧٩) برقم: (١٢٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة)، (٤/ ١٢١) برقم: (٣٢٦٧)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهىٰ عَنْ المنكر ويفعله)، (٨ / ٢٢٤) برقم: (٢٩٨٩).

(٣) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، (٢/ ٤٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سن مبكرة بمظهره وشكله وحركاته وإشاراته وألفاظه التي تصدر عنه، وسلوكه الذي يبدو منه، ومن الطبيعي أن يكون تأثير المعلم في نفوس الصبيان قويًا؛ لذلك يجب أن يكون قدوة حسنة، ويشير ابن جماعة إلىٰ أثر القدوة الحسنة بقوله: «ويسلك –أي التلميذ– في الهدىٰ مسلكه –أي مسلك المعلم– ويراعي في العلم والدين عادته وعبادته ويتأدب بآدابه ولا يدع الاقتداء به»(١).

٣- إن مستويات الفهم للكلام عند الطلاب تتفاوت، ولكن الجميع يستوون أمام الرؤية بالعين المجردة، وذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد المعلم إيصالها للطلاب المقتدين به، ومما يدل علىٰ ذلك أن البخاري رحمه الله بوّب بابًا قال فيه: "باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ" ثم ساق الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ. فَنَبَذَهُ وَقَالَ: إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ"**(٢)، قال ابن بطّال رحمه الله: «فدلّ ذلك علىٰ أن الفعل أبلغ من القول»(٣).

٤- المعلم القدوة صادق فيما يعلمه للمتعلمين، وعلامة الصدق أن يطبقه علىٰ نفسه، ليحقق القدوة بذلك للمتعلمين، يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿**وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ**

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت: ٧٣٣ هـ)، اعتنىٰ به: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ص (١٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بأفعال النبي صلىٰ الله عليه وسلم)، (٩/ ٩٦) برقم: (٧٢٩٨)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب اللباس والزينة، باب فِي طرح خاتم الذهب)، (٦/ ١٤٩) برقم: (٢٠٩١).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (١٣/ ٢٧٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(١)، قال الغزالي ﷺ: «الوظيفة الثامنة: أن يكون المعلم عاملًا بعلمه، فلا يكذب قوله فعله؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد؛ وكل من تناول شيئًا وقال للناس: لا تتناولوه؛ فإنه سم مهلك، سخر الناس به واتهموه، وزاد حرصهم علىٰ ما نهوا عنه فيقولون: لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به»(٢).

٥- المعلم القدوة متواضع لله ﷻ متذلل له سبحانه فلا يصيبه الكبر ولا يستبد به العجب لما أوتي من العلم، والتواضع خلق حميد، يضفي علىٰ المعلم إجلالًا ومهابة، وتجعله قدوة يقتدىٰ به، ويعينه علىٰ إيصال ما عنده من علم للمتعلمين، ولعل في مجمل قصة نبي الله موسىٰ ﷺ مع الخضر ﷺ تأكيدًا علىٰ معنىٰ التواضع من المعلم والمتعلم، فقد تواضع موسىٰ ﷺ -وهو واحد من أولي العزم من الرسل وكليم الله سبحانه- للخضر ﷺ، واستأذن الخضر ليتعلم منه، وكذلك تواضع الخضر ورد العلم كله لله ﷻ ولم ينسبه لنفسه ولا لعبقريته.

٦- المعلم القدوة يتحلىٰ بمكارم الأخلاق، ويبتعد عن الأخلاق الذميمة، وتطهر نفسه عن رذائل الأخلاق ومذموم الصفات؛ وذلك لأن طهارة النفس وحسن الأخلاق أساس النبوغ في العلم.

---

(١) سورة هود:٨٨.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، (١/ ٥٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع

الرفق في التعامل مع المتعلمين

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم الرفق:

قال ابن فارس ﷺ: «رفق: الراء والفاء والقاف أصل واحد يدل علىٰ موافقة ومقاربة بلا عنف. فالرفق: خلاف العنف»(١).

الرفق: ضد العنف. والرفق: لين الجانب ولطافة الفعل(٢).

والرِّفق -بالكسر-: ما اسْتُعِين به، واللُّطف رَفَقَ به وعليه مُثَلَّثَةً، والرَّفِيق: ضِدُّ الأَخْرَق. ورَفَقَ فلانـًا: نَفَعَه(٣).

ويقال الله رفيق بعباده، من الرفق والرأفة، فهو فعيل بمعنىٰ فاعل. والرفق: لين الجانب، وهو خلاف العنف(٤).

ومما تقدم يمكن تحديد جوانب الرفق بما يلي:

- نفع الآخرين، والرحمة والرأفة بهم.
- الأخذ بالأيسر والأسهل، وعدم التشديد.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (رفق)، (٢/ ٤١٨).

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (رفق)، (١٠/ ١١٨)

(٣) ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص (٨٨٧).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، (٢/ ٢٤٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- لين الجانب، واللطف بالقول والفعل.
- ضد العنف وضد الخرق.

والمقصود من رفق المعلم بالمتعلمين: الليونة والشفقة عند معاملة المتعلمين، وإرادة نفع المتعلم ومعاملته بالسهولة، وعدم التشديد عليه في المادة الدراسية وأعمالها، بحيث لا يُحمّله ما يشق عليه، ويكون رحيمًا به، ليّن الجانب، لطيف القول والفعل معه.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية الرفق في التعامل مع المتعلمين:

الرفق منهج كل الأنبياء والمرسلين في تعليم الناس وتوجيههم، فلقد أمر الله النبيين الكريمين موسىٰ وهارون عليهما الصلاة والسلام أن يدعوا فرعونَ بالرفق واللين لكي يبلغا المقصود، فقال الله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾(١).

المُعلِّم يُعامل الطالب كأحد أبنائه، حريص عليه وعلىٰ مستقبله، ولهذا ينبغي معاملته بالحسنىٰ، وإظهار الرحمة والشفقة والتلطُّف في معاملته، وإشهار الثناء عليه إن أحسن، منفردًا أو في جماعة، فالناس تُفتح قلوبهم للرحمة والتسامح واللين، وينفرون بطبائعهم من الفظاظة والخشونة والعنف، ومن هنا كان قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٢).

أي لو كنت سيئ الكلام، قاسي القلب عليهم لانفضُّوا عنك وتركوك، ولكنَّ الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفًا لقلوبهم(٣).

---

(١) سورة طه:٤٣-٤٤.

(٢) سورة آل عمران:١٥٩.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢/ ١٣٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال النووي رحمه الله: «وينبغي -أي المُعلِّم – أن يحنو عليه، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه وولده، ويجريه مجرىٰ ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه والصبر علىٰ جفائه وسوء أدبه، ويعذره في سوء أدب وجفوة تعرض منه في بعض الأحيان، فإنَّ الإنسان معرَّض للنقائص»(١).

ولقد تحلىٰ قدوة المعلمين، المعلم الأول رسول الله بالرفق في أقواله وأفعاله وفيمن يعلمهم ويرشدهم، وكان ذلك سببًا رئيسًا من أسباب نجاحه في نجاح دعوته.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَىٰ الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ مَا سِوَاهُ"**(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"**(٣).

وَعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ"**(٤).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله رضي الله عنهما قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا"**(٥).

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ

---

(١) المجموع، النووي، (١/ ٣٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق)، (٨ / ٢٢) برقم: (٢٥٩٣).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق)، (٨ / ٢٢) برقم: (٢٥٩٤).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق)، (٨ / ٢٢) برقم: (٢٥٩٢).

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب: الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية)، (٤ / ١٨٧) برقم: (١٤٧٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ أَفْخَاذِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ(١).

وجه الدلالة من هذه الأدلة: أن النبي ﷺ عظّم شأن الرفق في الأمور كلها، وبين ذلك بفعله وقوله بيانًا شافيًا كافيًا؛ لكي تعمل أمّتُهُ بالرفق في أمورها كلها، وخاصة المعلم، فإنه أولىٰ الناس بالرفق في تعليمه، وفي جميع تصرّفاته، وأحواله.

المسألة الثالثة- صور من تطبيق مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين:

١- من تطبيقات رفق المعلم بالمتعلمين: حسن معاملتهم، والتلطف في القول معهم، وخفض الجناح، واللين في حزم، والرحمة في قوة، فهو رفيق من غير ضعف قوي من غير قسوة، يزن الأمور بموازينها الصحيحة فلا يشتط في حكم، ولا يتساهل في حق، وإنما يسلك طريقًا وسطي بين هذا وذاك.

٢- الرفق من أنجح أساليب التعليم، فالمعلم يؤثر علىٰ تلاميذه بالشفقة والرفق عليهم، وبذلك يحببهم في المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها لهم، فكم من معلم ينفر الطلاب من مادته بسبب سوء المعلم، وكم من معلم حبب طلابه بمادته لحسن المعاملة معهم، قال ابن جماعة رحمه الله: «ومن فقد القدرة علىٰ معاملة التلاميذ برفق وشفقة فقد القدرة علىٰ التأثير فيهم»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام فِي الصلاة ونسخ ما كان من إباحته)، (٢ / ٧٠) برقم: (٥٣٧).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (١٢٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- معالجة أخطاء المتعلمين بأسلوب المتفهم لنفسياتهم مع احترام مشاعرهم والابتعاد عن كل ما فيه شدة وتعنيف وتوبيخ.

٤- أن يقف المعلم علىٰ آراء المتعلمين وتطلعاتهم، ومشاورتهم في بعض الأمور؛ لما في ذلك من إزالة الحواجز، وجعل المتعلمين يتكلمون بحرية وراحة تامة، وإظهار ما يكنونه من خفايا وأسرار.

٥- لا يعني الرفق بأي حال من الأحوال تشجيع التسيب، أو التغاضي عمن يستهين بواجباته، بل هو توجيه المتعلمين بأحسن أسلوب، والرفق بحالهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الخامس

الأمانة

ويشتمل على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى- مفهوم الأمانة:

أولًا- معنى الأمانة لغة:

قال ابن فارس رحمه الله: «الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان، والأمانة ضدُّ الخيانة»(١).

الأمانة مصدر أمن بالضم إذا صار أمينًا ثم يسمى بها ما يؤمن عليه(٢).

ثانيًا-معنى الأمانة اصطلاحًا:

هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه(٣).

وقال الكفوي رحمه الله: «كل ما افترض على العباد فهو أمانة كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين وأوكدها الودائع وأوكد الودائع كتم الأسرار»(٤).

ويمكن تعريف الأمانة عند المعلمين بأنها: خلق يعفّ به المعلم عما ليس له به

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (أمن)، (١/ ١٣٣).

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ص (١٨٦).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، (١/ ٢٢٣).

(٤) الكليات، الكفوي، (ص ١٨٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حق، ويؤدي ما عليه من الحقوق.

وقد ظهر من تعريف الأمانة أنّها تشتمل علىٰ ثلاثة عناصر:

الأوّل: عفّة المعلم عمّا ليس له به حقّ.

الثّاني: تأدية المعلم ما يجب عليه من حقّ لغيره.

الثّالث: اهتمام المعلم بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التّفريط به والتّهاون بشأنه.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية الأمانة في التعليم:

الأمانة من المقومات التي لابد للمعلم من التزامها؛ لأنها تعد من لوازم الإيمان ومطالب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾(١).

الأمانة كلمة تشمل جميع مناحي الحياة، ويدخل فيها يقينًا العمل التعليمي، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

قال ابن كثير ﷺ: «والصحيح أن الآية عامة، وإن صح أنها وردت علىٰ سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء، والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية»(٣).

كما أن قوله تعالىٰ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾(٤)، يدل علىٰ وجوب أداء جميع أنواع الأمانة، ومنها الأمانة العلمية.

قال الشوكاني ﷺ: «هذه الآية من أمهات الآيات المشتملة علىٰ كثير من أحكام

---

(١) سورة المؤمنون:٨.

(٢) سورة الأنفال:٢٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٣٦).

(٤) سورة النساء:٥٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشرع؛ لأن الظاهر أن الخطاب يشمل جميع الناس في جميع الأمانات»(١).

أما السنة النبوية فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَخْبَرَهُ قَالَ: "أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ: أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: **سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ، فَزَعَمْتَ: أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ**"(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**"(٣).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: **حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ: رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ**(٤).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: "**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**"(٥).

وجه الدلالة من هذه الأدلة: أن الأمانة دليل علىٰ إيمان العبد بالله تعالىٰ، والخيانة

---

(١) فتح القدير، الشوكاني، ص (٥٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد) (٣ / ١٨٠) برقم: (٢٦٨١).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق)، (١ / ١٦) برقم: (٣٣)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق)، (١ / ٥٦) برقم: (٥٩).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة)، (٨ / ١٠٤) برقم: (٦٤٩٧)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب رفع الْأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن علىٰ القلوب)، (١ / ٨٨) برقم: (١٤٣).

(٥) أخرجه أحمد في "مسنده" (٥ / ٢٦٠٧) برقم: (١٢٥٧٨)، وابن خزيمة في "صحيحه" (٤/ ٨٨) برقم: (٢٣٣٥)، وابن حبان في "صحيحه" (١ / ٤٢٢) برقم: (١٩٤)، وحسنه البغوي في شرح السنة، (١/ ٧٥) وقال الذهبي في "المهذب" (٧/ ٣٨٠٥): إسناده قوي، وحسنه ابن حجر في "هداية الرواة" (١/ ٧٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دليل نفاقه، ويجب علىٰ المعلم تأدية الأمانة التي تحملها، وهي أمانة العلم والعمل.

المسألة الثالثة- صور من تطبيق الأمانة في التعليم:

١- الأمانة تقتضي إيفاء العمل وتمامه علىٰ أكمل وجه: فإتمام العمل من مظاهر الأمانة والوفاء، فقد وصف الله ﷻ نبيه إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿ **وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ** ﴾(١)، كما اتصف رسول الله ﷺ بإتمامه أعماله، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "**مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ صَلَاةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**"(٢).

٢- والأمانة تقتضي من المعلِّم صيانةَ كلِّ ما يجب عليه صيانته من حقوق وواجبات، وأن يعطيَ مهنتَه حقَّهَا، ويبذلَ قُصَارَىٰ جهدِهِ في نفع الطُّلاب وإفادتهم، ولا يَدَّخِرُ في ذلك وِسْعًا.

٣- ومن الأمانة العلمية للمعلم أن يخبر طلابه بما عنده من علم علىٰ وجه صحيح وكما هو من غير نقص وتحريف؛ لأن ذلك خيانة، وإن خيانة الإنسان في العلم أشد من خيانته في المال، وأن ينسب العلم إلىٰ قائله، وأن يقف عند ما يعلم، وأن يقول لما لا يعلم" لا أعلم"، وألا يأنف إن أخطأ وعلم أن يرجع عن خطئه، قال ابن جماعة رحمه الله: «واعلم أن قول المسؤول: لا أدري، لا يضعُ من قدره - كما يظنُّه بعض الجهلة - بل يرفعه؛ لأنه دليلٌ علىٰ عظم مَحلِّه، وقوَّة دينِه، وتقوىٰ ربِّه، وطهارة قلبِه، وكمال معرفتِه، وحُسن تثبُّته، وقد رُوِّينا

---

(١) سورة النجم:٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي) (١/ ١٤٣) برقم: (٧٠٨)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الصلاة، باب أمر الْأئمة بتخفيف الصلاة فِي تمام) (٢/ ٤٤) برقم: (٤٦٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معنىٰ ذلك عن جماعة من السلف، وإنما يأنفُ مِن قول: (لا أدري) مَن ضَعُفت ديانتُه، وقلَّت معرفتُه؛ لأنه يَخاف سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جَهالةٌ ورِقَّةُ دينٍ، وربما يَشتهرُ خطؤه بين الناس؛ فيقع فيما فرَّ منه، ويَتَّصِفُ عندهم بما احترز عنه»(١).

٤- ومن أمانة المعلم تِجَاه إدارةِ المدرسة أن يلتزم بالشروط والعهود التي أُخِذَت عليه عند الاتفاق علىٰ العمل معهم، ملتَزِمًا بساعات الدَّوام المحدَّدَة، باذلاً للنصيحة بما يعودُ علىٰ العمل بالنَّفع، ويرقىٰ به إلىٰ المستوىٰ المنشُود.

٥- ومن أمانة المعلم تِجَاه الطُّلاب أن يحرِص علىٰ نفعهم وتعليمهم، وينصحَ لهم، وينمِّيَ إبداعاتِهم، ويُحِب الخيرَ لهم، ويكون كالأَبِ الشفيق الرَّفيق بهم.

٦- ومن أمانته تِجَاه أولياءِ أمور الطلبة: أن يتواصل معهم، ويُطْلِعَ أولياءَ الأمور علىٰ حقيقة مستوىٰ أبنائِهم، ويعالجَ بعضَ الظَّواهرِ السلبيَّةِ التي قد تظهرُ من بعضِهم، وذلك بالتَّعاونِ مع أوليائِهم.

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٤٢،٤٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب السادس

العدل مع المتعلمين

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم العدل:

أولًا- معنىٰ العدل لغةً:

العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، مِن عَدَلَ يَعْدِلُ فهو عادل من عُدولٍ وعَدْلٍ، يقال: عَدَلَ عليه في القضية فهو عادِلٌ، وبسط الوالي عَدْلَهُ، وعدَل بَين المُتخاصِمين: أَنْصَفَ بَينهُما وتجنَّبَ الظُّلْمَ والجَوْرَ، أَعطىٰ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه(١).

ثانيًا- معنىٰ العدل اصطلاحًا:

قال ابن حزم رحمه الله: «العدل أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه»(٢).

وقال الجرجانيّ رحمه الله: «عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط»(٣).

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٥/ ١٧٦٠)؛ ومختار الصحاح، الرازي، ص (٢٠٢)؛ ؛ لسان العرب، ابن منظور، مادة (عدل)، (١١/ ٤٣٠)؛ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص (١٠٣٠)، مادة (عدل).

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص (٣٣).

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص (١٤٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقيل هو: وضع كل شيء في موضعه اللائق به، من غير زيادة ولا نقصان(١).

ويمكن تعريف العدل عند المعلمين بأنه: إعطاء كل متعلم حقه من غير إفراط أو تفريط، والابتعاد عن كل مظاهر التحيز والتمييز بين مختلف فئات المتعلمين.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية العدل في التعليم:

ووردت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تأمر بالعدل وترغب فيه، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾(٢)، وقال الله ﷻ: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾(٣)، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾(٤)، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾(٥).

وجه الدلالة من هذه الآيات: في الآية الأولىٰ يأمر الله بالعدل ويوجبه علىٰ العباد، فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل والٍ ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرىٰ، وولاية القضاء ونواب

---

(١) جامع الرسائل، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (١/ ١٢٣).

(٢) سورة النحل:٩٠.

(٣) سورة الشورىٰ:١٥.

(٤) سورة المائدة:٨.

(٥) سورة الأنعام:١٥٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخليفة، ونواب القاضي(١)، وقس علىٰ ذلك الولاية التي تكون للمعلم علىٰ تلميذه فإن له ولاية علىٰ طلابه بحسبها، وفي الآية الثانية أمر الله رسوله ﷺ بأن يعدل بين أهل الكتاب، وأن لا يكون اختلاف الدين مانعًا من العدل في الأحكام، وكذلك الآية الثالثة تحث علىٰ إقامة العدل مع الأعداء، ولا يحملنكم بغضكم لهم علىٰ ألا تعدلوا، ثم أخبر تعالىٰ في ختام الآية أن تحقيق العدل وإقامة القسط ولو كان مع العدو فإنه سبب في كمال التقوىٰ، وفي الآية الرابعة أمر الله سبحانه بالعدل مع القريب والبعيد.

وأما الأحاديث النبوية التي تأمر بالعدل وتحث عليه، منها:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: **"بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعَلَىٰ أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَىٰ أَنْ نَقُولَ بِالْعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ"**(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"**(٣).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها "أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، ص (٤٤٧).

(٢) أخرجه النسائي في "الكبرىٰ" (كتاب البيعة، البيعة علىٰ القول بالعدل)، (باب الميم، موسىٰ بن هارون)، (٧ / ١٧٠) برقم: (٧٧٢٥)، وفي البخاري (٩ / ٧٧) برقم: (٧١٩٩) ومسلم(٦/ ١٦) برقم: (١٧٠٩) بلفظ: "وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا".

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر) (٦/ ٧) برقم: (١٨٢٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا"(١).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث: بين رسول الله ﷺ في الحديث الأول مكانة إقامة العدل في الإسلام بدليل أنه بايع أصحابه علىٰ قول العدل، وفي الحديث الثاني الترغيب في أجر إقامة العدل، وهذا الأجر للذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا، ولا شك أن المعلم له ولاية علىٰ تلميذه، وفي الحديث الثالث قام الرسولُ ﷺ بتوطيد العدل، وتطبيق المساواة؛ لكي يتبع المسلمون هذا المنهج العظيم؛ لإقرار الحق، ودحض الباطل، دون اعتبارٍ لنَسَب أو جنس أو لون.

المسألة الثالثة- صور من تطبيق العدل في التعليم:

١- العدل يقتضي من المعلِّم الابتعاد عن الظلم في المواقف والأحكام، وعن كل مظاهر التحيز والتميز بين مختلف فئات المتعلمين، وأن يتحلىٰ بالعدل والمساواة في تعليم الطلاب ومعاملتهم وعدم تفضيل بعضهم علىٰ بعض وإعطاء كل ذي حق حقه حتىٰ لا ينفروا منه ومن علمه الذي يُعلّمه، قال ابن جماعة رحمه الله: «أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم علىٰ بعض عنده في مودة، أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة، أو تحصيل، أو ديانة؛ فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر، وينفر منه القلب، فإن كان بعضهم أكثر تحصيلًا، أو أشد اجتهادًا، أو أحسن أدبًا، فأظهر إكرامه وتفضيله، وبيَّن أن

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلىٰ السلطان)، (٨ / ١٦٠) برقم: (٦٧٨٨)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عَن الشفاعة فِي الحدود) (٥ / ١١٤) برقم: (١٦٨٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زيادة إكرامه لتلك الأسباب، فلا بأس بذلك؛ لأنه ينشط ويبعث علىٰ الاتصاف بتلك الصفات»(١).

٢- المتعلمون عند معلمهم مثل الأبناء، وكما يحصل التنافس بين الأبناء، فإنه سيحصل بين المتعلمين، وهذا التنافس قد تتولد عنه غيرة وحسد وبغضاء وتفرقة بين المتعلمين، وواجب علىٰ المعلم أن يولي هذا الأمر جل اهتمامه، حتىٰ تسود الصحة النفسية في المجتمع المدرسي، وتنتقل منها إلىٰ المجتمع بشكل عام، قال مجاهد ﷺ: «الْمُعَلِّم إِذَا لَمْ يَعْدِلْ بَيْنَ الصِّبْيَانِ كُتِبَ مِنَ الظَّلَمَة»(٢).

٣- يتأكد العدل علىٰ المعلم عند وضع الدرجات، ووضع التقدير النهائي، فلا يحابي طالبًا علىٰ آخر، سواء لقرابته، أو معرفته، أو معرفة أبيه، أو أنه ابن لأحد المدرسين، أو ابن المدير أو لأي أمر كان؛ لأن عدم العدل مدعاة للشعور بالظلم والغبن، ويؤدي إلىٰ السخط والحقد والكره.

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (١٢٩).

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، (١/ ١٨١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب السابع

الصبر علىٰ المتعلمين

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم الصبر:

أولًا- معنىٰ الصبر لغة:

الحبس والمنع، وهو حبس النفس عن الجزع، وأصله: حبس أو إمساك في ضيق، والصبور: القادر علىٰ الصبر، والصبار: يقال إذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة(١).

ثانيًا- معنىٰ الصبر اصطلاحًا:

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: «إنه حبس النفس علىٰ ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه»(٢).

وقيل: هو حبس النفس عن الجزع والسخط، وحبس اللسان عن الشكوىٰ، وحبس الجوارح عن التشويش(٣).

والصبر عند المعلم هو: صفة لازمة تمكن المعلم من ضبط نفسه، والتحكم في انفعالاته، وتدربه علىٰ تحمل المشاق التعليمية، ومواجهة المصاعب، ومكارهة

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (١٢ / ١٢٠)؛ ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (صبر)، (٣/ ٣٢٩)؛ ولسان العرب، ابن منظور، مادة (صبر)، (٤/ ٤٣٧)؛ والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص (٤٧٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص (٤٧٤).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (٢/ ١٥٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النفس، ومخالفة الهوىٰ، محتسبًا ذلك كله عند الله سبحانه.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية الصبر علىٰ المتعلمين:

الصبر في التعليم من أهم المقومات، ومن أعظم الواجبات علىٰ المعلمين، والصبر وإن كان واجبًا بأنواعه علىٰ كل مسلم، فإنه علىٰ المعلمين من باب أولىٰ؛ قال ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾(١)، وقال تعالىٰ: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾(٢)، وقال تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾(٣)، وقوله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾(٤).

وجه الدلالة من هذه الآيات: أن أمر الله به أنبياءه عليهم السلام، وهم أساتذة الخلق، ورسل الحق، وخص بالأمر بالصبر معلم الناس الخير ﷺ، بل أمره بالصبر الجميل، وهو الصبر الذي لا يصحبه جزع ولا شكوىٰ، فهذا سيد المعلمين ﷺ قد أمره الله بالصبر، وأتباعه من باب أولىٰ.

وأما الأحاديث النبوية التي تأمر بالصبر وتحث عليه، منها:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "...**وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**..."(٥)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ، سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّىٰ نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: **مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا**

---

(١) سورة الأحقاف:٣٥.

(٢) سورة النحل:١٢٧.

(٣) سورة القلم:٤٨.

(٤) سورة المعارج:٥.

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء)، (١ / ١٤٠) برقم: (٢٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ "(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّىٰ نَظَرْتُ إِلَىٰ صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ(٢).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث: أنها دليل واضح علىٰ أهمية الصبر واستضاءة المعلم به في رسالته التعليمية، ومن يتصبر أي يأخذ بأسباب تحصيل الصبر يصبره الله، أي يسهل عليه الصبر، ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في صبره وشدة تحمله علىٰ ما أصابه في طريق تعليم الناس الخير.

المسألة الثالثة- صور من تطبيق الصبر في التعليم:

١- الصبر يجعل المعلم يضبط نفسه عن أمور لابد له من الابتعاد عنها، ومنها: ضبط النفس عن الاندفاع بعوامل الضجر، والجزع، والسأم، والملل، والعجلة، والرعونة، والغضب، والطيش، والخوف، والطمع، والأهواء، والشهوات، وبالصبر يتمكن المعلم أن يضع الأشياء مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل واتِّزان، وينفِّذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب بالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلىٰ الوجه المناسب، بخلاف عدم الصبر الذي يوقع في

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة)، (٢ / ١٢٢) برقم: (١٤٦٩)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر) (٣ / ١٠٢) برقم: (١٠٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم) (٤/ ٩٤) برقم: (٣١٤٩)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة) (٣ / ١٠٣) برقم: (١٠٥٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التسرع والعجلة، فيضع المعلم الأشياء في غير مواضعها، ويتصرف فيخطئ في تحديد الزمان، ويسيء في طريقة التنفيذ، وربما يكون صاحب حق فيكون مفسدًا، ولو أنه اعتصم بالصبر لسلم من ذلك كله بإذن الله تعالىٰ(١).

٢- أن يكون المعلم صابرًا علىٰ معاناة مِهْنَة التَّعلِيم ومشاقِّهَا، باذلًا أقصىٰ جهده لتقريب المعلومات التي يطرحُهَا علىٰ أذهان الطلبة، وإن استدعىٰ ذلك منه تكرارًا أو تنويعًا للأساليب، محتسبًا إعادة الشرح وتكراره، ولاشك أن الإعادة والتكرار أمران لازمان للمعلم، وأنهما يحتاجان إلىٰ الصبر والمران والاحتساب عند الله تعالىٰ.

٣- وأن يكون قادرًا علىٰ مواجهة مشكلات الطلاب ومعالجتها بحكمة ورويَّة؛ دونَما غضب، أو انفعال، أو نحو ذلك، قال ابن جماعة ﷺ: «الصبر علىٰ جفاءٍ ربما وقع من تلميذ، ونقص لا يكاد يخلو منه إنسان، وسوء أدب في بعض الأحيان، ويبسط عذره بقدر الإمكان، ويوقفه مع ذلك علىٰ ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف، قاصدًا بذلك حسن تربيته»(٢).

---

(١) ينظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص (١٤٠) بتصرف.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٥٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثامن

البشاشة وطلاقة الوجه

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم البشاشة وطلاقة الوجه:

أولًا- معنىٰ البشاشة لغة:

مصدر بشّ، وهو مأخوذ من مادّة (ب ش ش) الّتي تدلّ بحسب وضع اللّغة علىٰ معنىٰ واحد هو اللّقاء الجميل والضّحك إلىٰ الإنسان سرورًا به.

بشّ يبشّ بشًّا وبشاشة والبشاشة: طلاقة الوجه. والبشّ: اللّطف في المسألة، والإقبال علىٰ الرّجل، وقيل: هو أن يضحك له، وقيل فرح الصّديق بالصّديق، ولقاؤه لقاء جميلًا. ويقال: رجل هشّ بشّ: أي طلق الوجه طيّب، وبشاشة اللّقاء: الفرح بالمرء والانبساط إليه والأنس به(١).

ثانيًا- معنىٰ البشاشة اصطلاحًا:

البَشَاشَة هي: طلاقة الوجه، مع الفرح، والتَّبسُّم، وحسن الإقبال، واللُّطف في المسألة(٢).

أما طلاقة الوجه: وهو إشراقه حين مقابلة الخلق، وهو ضدُّ العبوس.

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٣/ ٩٩٦)؛ ولسان العرب، ابن منظور، مادة (بشش)، (٦/ ٢٦٦)؛ وتاج العروس، الزبيدي، (١٧/ ٨٠).

(٢) ينظر: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧، (٣/ ٢٩١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهي أيضًا: السُّرور بمن تلقاه(١).

ويمكن تعريف بشاشة المعلم بأنها: سرور يظهر في وجه المعلم يدل به علىٰ ما في القلب من حب اللقاء والفرح بمقابلة المتعلمين.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية البشاشة وطلاقة الوجه في التعليم:

اهتم الإسلام بالبشاشة والطلاقة والترحاب عند اللقاء بالآخرين اهتمامًا كبيرًا، وتعد مقابلة المرء عنوانًا لشخصيته، وقد وصف القرآن موقف استقبال سارة زوجة إبراهيم ﷺ للملائكة، قال ﷻ: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾(٢).

قال الإمام الطبري ﷺ في تفسير قوله تعالىٰ: (فضحكت): «وقال آخرون: بل ضحكت سرورًا بالأمن منهم، لما قالوا لإبراهيم: لا تخف، وذلك أنه قد كان خافهم وخافتهم أيضًا كما خافهم إبراهيم. فلما أمِنَت ضحكت، فأتبعوها البشارة بإسحاق»(٣).

فكان هذا الموقف الجليل من إبراهيم وزوجه في استقبال الضيوف بكرم وترحاب أن نالوا دعوة الملائكة الكرام لآل إبراهيم بالرحمة والبركات إلىٰ قيام الساعة، قال تعالىٰ: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾(٤).

ووردت أحاديث من السُّنَّة النَّبويَّة، تحثُّ علىٰ البَشَاشَة وطلاقة الوجه، ومن هذه

---

(١) ينظر: مجمل اللغة، أحمد بن فارس القزويني، (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، (١/ ١١٢).

(٢) سورة هود:٧١.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (١٥ / ٣٩٢).

(٤) سورة هود: ٧٢-٧٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأحاديث:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: **"لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ"**(١).

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ"**(٢).

وَعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: **"مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي"**(٣).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث:

فيها الحثُّ علىٰ البشاشة وطلاقة الوجه للناس، وإذا أظهر المعلم البَشَاشَة والبشر عند لقاء المتعلمين، فإنه يؤجر علىٰ ذلك كما يؤجر علىٰ الصَّدقة.

ويسجل لنا جرير بن عبدالله رضي الله عنه هذا الخلق من المعلم الأول ﷺ فقد كان يستقبل الناس بوجه طلق، وصدر رحب، حتىٰ ليخيل إلىٰ كل صحابيٍّ أنه أقرب الناس إليه، وأنه أحب الناس إليه، فقد وسع ببشْره الناس جميعًا.

قال ابن بطَّال رحمه الله: «فيه أنَّ لقاء النَّاس بالتَّبسُّم، وطلاقة الوجه، من أخلاق النُّبوة، وهو مناف للتكبُّر، وجالب للمودَّة»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء)، (٨ / ٣٧) برقم: (٢٦٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" (أبواب البر والصلة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، باب ما جاء في صنائع المعروف) (٣ / ٥٠٦) برقم: (١٩٥٦)، وقال: حسن غريب.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأدب، باب التبسم والضحك) (٨ / ٢٤) برقم: (٦٠٨٩)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تَعَالَىٰ عنه) (٧ / ١٥٧) برقم: (٢٤٧٥).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٥/ ١٩٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإذا طبق المعلم هذا الخلق، فإنه يحقق فضيلة الألفة بينه وبين المتعلمين، والتآلف والتحاب أساس العلاقة الناجحة بين المعلم والمتعلم.

المسألة الثالثة- صور من تطبيق البشاشة وطلاقة الوجه في التعليم:

١- إن مهنة التعليم تتطلب من المعلم أن يكون سمح الوجه بشوشًا؛ لأن لهذه الصفات أثرًا كبيرًا في المتلقي، فإذا ما ألف الطالب معلمه وأحبه عظمت الاستفادة منه، وجعل منه قدوة حسنة يتأسىٰ بها.

٢- العبوس والتجهم في وجوه الآخرين سواء علىٰ مستوىٰ المعلمين فيما بينهم أو مع الطلاب أو الهيئة الإدارية في المدارس ينعكس ذلك سلبًا علىٰ قبول العلم واحترام أهله، ويدل علىٰ العجب بالنفس، والاستهانة بالآخرين واحتقارهم، قال سعيد بن عبد الرحمن الزُّبَيْدِيّ ﷺ: «يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بِضِرْسٍ يمن عليك بعمله فلا كثّر الله في الناس أمثال هؤلاء»(١).

٣- وفي دراسة ميدانية أجريت في جامعة البحرين (المقومات الشخصية والمهنية للأستاذ الجامعي، كما يراها طلابه)، ركز الطلاب في المقومات الشخصية علىٰ البشاشة وابتسامة الوجه، وذلك لأهمية هذا المعيار السلوكي الجميل في تقبل الطلاب للعلم(٢).

---

(١) اصطناع المعروف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص (٤١).

(٢) المقومات الشخصية والمهنية للأستاذ الجامعي، كما يراها طلابه، (مقال)، علي عبد العزيز عبد القادر، جريدة اليوم، العدد ٩١٧٨، السبت ٩/ ربيع الآخر ١٤١٩هـ، ١/ أغسطس/ ١٩٩٨م، ص ٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب التاسع

العناية بالمظهر العام

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم العناية بالمظهر العام:

من مقومات المعلم التي حرص الإسلام علىٰ صياغته بها أن يهتم بحسن مظهره واكتمال شخصيته بشكل متوازن لا إفراط ولا تفريط، فالعناية باللباس وأناقته دونما سرف ولا مخيلة من مقومات المعلم الناجح حتىٰ ترتاح إليه العيون وتأنس به النفوس، وبهذا يكون مرغوبًا بين الطلاب، وجديراً بأن يسمعوا ويتعلموا منه.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي للعناية بالمظهر العام للمعلم:

وردت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تحث علىٰ الاهتمام بحسن المظهر وبأخذ الزينة والتطيب ولبس أجمل الثياب، قال ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾(١).

قال الإمام ابن القيم ﷺ: «جمعت أصول أحكام الشريعة كلها، فجمع الأمر والنهي والإباحة والخبر»(٢).

واتفق جمهور المفسرين علىٰ أن المراد من الزينة في هذه الآية: اللباس الذي تستر به

---

(١) سورة الأعراف:٣١-٣٢.

(٢) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، (٤/ ٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العورة، قال الإمام الرازي رحمه الله: «وفي الآية قولان:

القول الأول: إن المراد من الزينة في هذه الآية اللباس الذي تستر به العورة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من المفسرين.

والقول الثاني: إنه يتناول جميع أنواع الزينة، فيدخل تحت الزينة جميع أنواع التزيين، ويدخل تحتها تنظيف البدن من جميع الوجوه، ويدخل تحتها المركوب، ويدخل تحتها أيضًا أنواع الحلي؛ لأن كل ذلك زينة، ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والفضة والإبريسم علىٰ الرجال لكان ذلك داخلًا تحت هذا العموم»(١).

وقد كان الرسول المعلم الأول ﷺ الصورة المثلىٰ التي تدعو الناس إلىٰ الهدىٰ والخير لاكتمال صورة الظاهر مع الباطن، وكان يعتني بنظافة لباسه وحسن مظهره.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ. قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ"**(٢).

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: **"كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَىٰ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"**(٣).

---

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، (١٤/ ٢٣٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه)، (١/ ٦٥) برقم: (٩١).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب المناقب، باب صفة النبي صلىٰ الله عليه وسلم) (٤/ ١٨٨) برقم: (٣٥٥١)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الفضائل، باب فِي صفة النبي صلىٰ الله عليه وسلم)،(٧/ ٨٣) برقم: (٢٣٣٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجه الدلالة: الآية الكريمة والحديثان الشريفان تدل جميعًا على أن حسن المظهر والاهتمام به يعد قربةً لله ﷻ إذا كان على هدي النبي ﷺ وشكراً لنعم الله وإظهارًا لها على العبد، فقد كان ﷺ أطيب الناس ريحًا وأبهاهم وأجملهم منظرًا.

المسألة الثالثة- صور تطبيقية لعناية المعلم بمظهره العام:

١- إن لشخصيةِ المُعَلِّم وهيئتِه تأثيرًا بالغ الأهميةِ في سلوك الطلاب وتصرفاتهم الحالية والمستقبلية، ولذلك لا بُدَّ للمعلِّم أن يكون حسنَ المظهر، جميلَ الهيئة أنيقًا، وهكذا كان العلماء قديمًا إذا حضر أحدهم لمجلس العلم يكون في أبهى حلة، كان الإمام مالك ﷺ إذا أراد أن يخرج يحدّث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوة، ومشّط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: أوقر به حديث رسول الله ﷺ (١).

٢- إن من تصدر لمهنة التعليم لابد أن يكون في أحسن مظهر؛ لأن ذلك أدعى لتوقيره، والتقبل منه، يقول ابن جماعة ﷺ: «فالمعلم إذا عزم على التدريس، وحضر مجلسه، تطهر من الحدث، والخبث، وتنظف، وتطيب، ولبس أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه، قاصداً بذلك تعظيم العلم»(٢).

٣- أما المعلمة فلا بدَّ لها من الالتزام بالحجاب الشرعي وفق الضوابط التي ذكرت في الشريعة الإسلامية، فجمالُ مظهرها إنَّما يكون بحجابها وعفتها، وعدم انسياقها وراء الدعوات الهدَّامة التي تدعو المرأة للتَّمرُّد على دينها وحجابها، وخروجها متبرجةً متهتكة، متبعة للمَوْضَات التي تتنافى مع القيم

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (٢٧/ ١١٠).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٣١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والأخلاق، هذا من جانب، ومن جانب آخر هي قدوةٌ لبنات المسلمين، اللواتي يَتأثَّرنَ بها ويقتَدِين بأخلاقها وسلوكها، فلذلك لا بدَّ أن تكون المعلمةُ قدوةً حسنة لطالباتها، تنمِّي فيهنَّ حبَّ الأخلاقِ والفضيلة، وتدفعهُنَّ للالتزام بالقيم التي أَمَرَ بها دينُنَا الحنيف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

المقومات المهنية للمعلمين في الشريعة الإسلامية

ويقصد بها هنا: إلمام المعلم بمجموعة من الصفات التي تعينه علىٰ القيام بالعملية التعليمية بأمانة ومسؤولية من منظور الشريعة الإسلامية، وقد أمكن تصنيف المقومات المهنية للمعلم وإجمالها فيما يلي:

المطلب الأول

التخصص وسعة الاطلاع

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم التخصص وسعة الاطلاع:

يقصد بهما إلمام المعلم بتخصصه العلمي ومادته التدريسية، فاهمًا لمعانيه، متمكنًا من مادته العلمية، ملمًا بمادته حيث محتواها من تفاصيل وفروع، مستوعبًا لها متفهمًا لأمورها، عارفًا بأساليب تعليميها للطلاب، متقنًا في تنويعها بما يخدم الموقف التعليمي ويساعده علىٰ توصيل المعلومات إلىٰ عقول طلابه بكفاءة عالية، متزودًا بقدر واسع من الثقافة العامة وثقافة مجتمعه؛ لأن تعليم العلم وتبسيطه للناشئين لا يأتي إلا بعد الإحاطة بأبعاده والتعمق في فهمه.

قال ابن خلدون ﷺ: «إنّ الحذق في العلم والتّفنّن فيه والاستيلاء عليه، إنّما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف علىٰ مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة، لم يكن الحذق في ذلك الفنّ المتناول

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حاصلًا»(١).

وحتىٰ يحقق المعلم أهداف التعليم، اشترط العلماء في المعلم أن يكون متقنًا للمادة العلمية التي يعطيها للمتعلمين، فقد اشترط الشاطبي ﷺ أن يكون المعلم «عارفًا بأصوله، وما ينبني عليه ذلك العلم، قادرًا علىٰ التعبير عن مقصوده فيه، عارفًا بما يلزم عنه، قائمًا علىٰ دفع الشبه الواردة عليه»(٢).

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي للتخصص وسعة الاطلاع:

احتوت الشريعة الإسلامية علىٰ العديد من النصوص الشرعية التي تحث علىٰ أهمية إحاطة المعلم بأبعاد مادة تخصصه وسعة اطلاعه المستمر، فتقوَىٰ مداركه، ويتمكن من المادة العلمية التي يقوم بتعليمها، ومن هذه النصوص:

قال الله ﷻ: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾(٣).

جاء في تفسيرها عند ابن كثير ﷺ أي: «الفهم والعلم والجدَّ والعزم، والإقبال علىٰ الخير، والإكباب عليه، والاجتهاد فيه، وهو صغير حَدَثُ السِّن»(٤).

وقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾(٥).

وجه الدلالة من هذه الآية: فيها دليل وإرشاد وتنبيه لطيف، لفائدة مهمة، وهي: أن

---

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ص (٥٤٣).

(٢) الموافقات، الشاطبي، (١/ ١٤٠).

(٣) سورة مريم:١٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/ ١٩١).

(٥) سورة التوبة:١٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلىٰ غيرها، لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قصدًا واحدًا، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم(١).

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢).

وجه الدلالة من هذه الآية: فيها دليل علىٰ أنه يجب أن يُرد الاختصاص إلىٰ أهله وأن لا يفتات عليهم فيه.

وقال ﷻ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(٣).

وجه الدلالة من هذه الآية: هذا توجيه للنبي ﷺ للاستزادة من العلم، فما دُمْتَ أنت يا رب الحافظ فزِدْني منه، ذلك لأن رسول الله ﷺ سيحتاج إلىٰ علم تقوم عليه حركة الحياة من لَدُنْه إلىٰ أن تقوم الساعة، عِلْمٌ يشمل الأزمنة والأمكنة، فلا بُدَّ له أنْ يُعَدَّ الإعدادَ اللازم لهذه المهمة(٤).

وجاء في السنة النبوية ما يدل علىٰ أهمية التخصص وسعة الاطلاع، من ذلك:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ**

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص(٣٥٥).

(٢) سورة النساء:٨٣.

(٣) سورة طه:١١٤.

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، (١٥/ ٩٤١٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"(١).

وجه الدلالة: ثناء النبيِّ ﷺ علىٰ زيد بن ثابت رضي الله عنه بأنَّه من أعلم الصحابة بالفرائض، مع أنَّ زيداً رضي الله عنه كان عَالمًا بالقرآن، وقارئًا، وكاتبًا، وعالمًا بحديث رسول الله ﷺ وفقيهًا، بل كان زيدُ بنُ ثابت رأسًا بالمدينة في القضاء والفتوىٰ والقراءة(٢)، وأما أُبَيُّ بن كعب رضي الله عنه فأثنىٰ عليه بأنَّه من أَقْرَأ الصحابة لكتاب الله، وأثنىٰ علىٰ معاذ بن جبل رضي الله عنه بأنَّه أعلم الصحابة بالحلال والحرام؛ فأراد النبيُّ ﷺ أن يُعَزِّزَ فيهم هذه الجوانب؛ وذلك لتميُّزهم فيها؛ وليرسِّخ فكرةَ التخصُّصِ بين أصحابه وفي أمته.

٢- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْرَفْ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ"(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، فضائل زيد بن ثابت) (١ / ١٠٧) برقم: (١٥٤)، والترمذي في "جامعه" (أبواب المناقب عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وَأُبَيٍّ وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم) (٦ / ١٢٧) برقم: (٣٧٩١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في "الكبرىٰ" (كتاب المناقب، أبي بن كعب رضي الله عنه) (٧ / ٣٤٥) برقم: (٨١٨٥)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، أفرض الناس زيد بن ثابت وإنه تعلم السريانية) (٣ / ٤٢٢) برقم: (٥٨٣٥)، وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلىٰ محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ – ١٤١٥ هـ، (٢/ ٤٩٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب الطب، باب من تطبب ولم يعلم منه طب) (٤ / ٥١٩) برقم: (٣٤٦٦)، وأبو داود في "سننه" (كتاب الديات، باب فيمن تطبب ولا يعلم منه طب فأعنت) (٤ / ٣٢٠) برقم: (٤٥٨٦)، والنسائي في "الكبرىٰ" (كتاب القسامة، صفة شبه العمد وعلىٰ من دية الأجنة وشبه العمد) (٦ / ٣٦٦) برقم:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ هنا يعيد الاختصاص إلىٰ أهله وهو في الوقت نفسه يحذِّر من التطفُّل عليه، بل إنه يتوعَّد المتطفلين عليه بالمساءلة والمحاسبة، فكيف بالمقصرين فيه من ذويه وأهله.

٣- وأمر رسول الله ﷺ عبدالله بن زيد رضي الله عنه -صاحب رؤيا الأذان- أن يلقي ذلك علىٰ بلال رضي الله عنه؛ لأنه أندىٰ منه صوتًا، فقال ﷺ: **"إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَىٰ صَوْتًا مِنْكَ"**(١).

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ جعل الأذان لبلال رضي الله عنه؛ لأنه أفضل صوتًا من عبدالله بن زيد رضي الله عنه، أراد النبيُّ ﷺ بذلك أن يُعَزِّزَ فكرةَ التخصُّصِ بين أصحابه وفي أمته.

وقد حرص فقهاؤنا وعلماؤنا علىٰ تأكيد أن يحيط المعلم بأبعاد مادته إحاطة كبيرة وأن يعرف ما يعلمه لتلاميذه أتم معرفة وأعمقها، كما يستحسن أن يكون واسع الاطلاع، مدركًا للمشكلات المنهجية للعلم الذي تخصص فيه، والمعلم لا يوصف بالكفاءة في تدريس أية مادة حتىٰ «يلم بطبيعتها من حيث محتواها وما تشتمل عليه من تفاصيل وفروع وحتىٰ يكون مستوعبًا لها متفهمًا لأصولها»(٢).

قال ابن جماعة رحمه الله مبينًا ما ينبغي للمتعلم الذي سيصبح معلمًا: «ألا يدع فنًا من

(٧٠٠٥)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب الطب، من تطبب ولم يعرف منه طب فهو ضامن) (٤ / ٢١٢) برقم: (٧٥٧٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين، حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب الأذان عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم) (٧ / ٣٥٩٣) برقم: (١٦٧٣٩)، وابن ماجه في "سننه" (أبواب الأذان والسنة فيها، باب بدء الأذان) (١ / ٤٥١) برقم: (٧٠٦)، وأبو داود في "سننه" (كتاب الصلاة، باب كيف الأذان) (١/ ١٨٧) برقم: (٤٩٩)، والترمذي في "جامعه" (أبواب الصلاة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، باب ما جاء في بدء الأذان) وقال: حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح، (١ / ٢٣١) برقم: (١٨٩).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٢٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفنون أو علمًا من العلوم إلا نظر فيه، فإن ساعده القدر وطول العمر علىٰ التبحُّر فيه فذاك، وإلا فقد استفاد منه ما يخرج به من عداوة الجهل بذلك العمل، ويعنىٰ من كل علم بالأهم فالأهم»(١).

ولذلك قال العلماء: ينبغي لطالب العلم أن يعلم كل شيء عن شيء، وشيئًا عن كل شيء، ويقصدون بالأولىٰ التخصص، وبالثانية الثقافة العامة.

المسألة الثالثة- صور تطبيقية للعناية بمادة التخصص وسعة الاطلاع:

١- إن عمق المعرفة والإحاطة بالمادة العلمية لن يتحقق إلا بمواظبة المعلم نفسه علىٰ التعلم، ومداومة البحث في ميدان التخصص قال سعيد بن جبير(٢) رحمه الله: «لا يزال الرجل عالمًا ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنىٰ واكتفىٰ بما عنده فهو أجهل ما يكون»(٣)، وقال النووي رحمه الله: «فينبغي أن لا يزال مجتهدًا في الاشتغال بالعلم قراءة واقراءً ومطالعة وتعليقًا ومباحثة ومذاكرة وتصنيفًا»(٤).

٢- المعلم المتقن لمادته يقف أمام تلاميذه واثقًا في نفسه، مطمئنًا هادئًا، أما المعلم الذي لا يحيط بمادته فيبدو غير متزن، فاقد الثقة، وقد يُرىٰ عليه

---

(١) المرجع السابق، ص (٥١).

(٢) هو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، الكوفي. من كبار التابعين. أخذ عن ابن عباس وأنس وغيرهما من الصحابة. خرج علىٰ الأمويين مع ابن الأشعث؛ فظفر به الحجاج فقتله سنة ٩٥هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، (٤ / ١١ – ١٤).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٣٠)، والمجموع، النووي، (١/ ٢٨)، وإحياء علوم الدين، الغزالي، (١ / ٦).

(٤) المجموع، النووي، (١/ ٢٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الارتباك، وكثرة التوقف أثناء الحديث.

٣- لا شك أن المعلم إذا أتقن مادته كان ميل طلابه عليه أعظم، فيحبونه ويعجبون به، ويقبلون عليه، يكتسب ثقة الطلاب واحترامهم، وتوقيرهم؛ فالمعلم المتمكن من مادته يُنظر إليه بتبجيل، واحترام، مما يجعل طلابه يحرصون علىٰ الاستفادة من علمه، لما يجدون عنده من غزارة المادة، وحسن التصرف في المواقف التعليمية.

٤- المعلم المتقن لمادته يختار ما يناسب الطلاب من المعلومات المتعلقة بمادته، فغزارة علمه تجعله ينتقي ما يناسب طلابه، أما المعلم الذي لا يعدو الكتاب المدرسي علمًا وفهمًا تنعدم أمامه فرص الاختيار.

٥- غزارة العلم تعين المعلم علىٰ ضبط الصف، وشغل وقت الدرس بما يفيد، وبتمتع دون ملل، أو كلل، مما يساعد علىٰ ضبط الطلاب، وشد أنظارهم، وعقولهم إليه، حتىٰ لو لمس من طلابه مللًا، أو سأمًا استطاع بغزارة علمه، وسعة اطلاعه تبديل أسلوبه، وتجديد مداخله التعليمية بطرفة، أو قصة تخدم موضوع الدرس، وتطرد الملل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني

مراعاة الفروق الفردية عند المتعلمين

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم الفروق الفردية عند المتعلمين:

يقصد بالفروق الفردية: «تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد، سواء أكانت تلك الصفات جسميةً أم عقليةً أم مزاجية، أم في سلوكه الاجتماعي أو النفسي»(١).

فالفروق الفردية إذًا هي مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والوجدانية، التي تميز متعلمًا عن بقية المتعلمين، وهذا التمايز والاختلاف بين المتعلمين يتطلب بالضرورة تمايزًا واختلافًا في المخاطبة والتعامل.

لذا فإن الأساليب التعليمية والتربوية التي يتبعها المعلم لابد أن تراعي التباين الموجود في قدرات واستعدادات واحتياجات المتعلمين، وهذا يعني أن المعلم يجب أن يهتم بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

المسألة الثانية- التأصيل لمشروعية مراعاة الفروق الفردية:

اهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بمراعاة الفروق الفردية في التعليم، ويظهر ذلك جليًا في القرآن الكريم والسنة النبوية والمأثور والمعقول.

أولًا- القرآن الكريم:

تجدر الإشارة هنا إلىٰ أن القرآن الكريم قد أشار إلىٰ الفروق بين الناس في

---

(١) الفروق الفردية دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والاجتماع، عبدالحميد الهاشمي، مؤسسة الرسالة/ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، ص (٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كثير من المواضع، ولعل الآيات التي أستشهد بها في هذا المقام كلها تشير إشارة واضحة إلىٰ وجود الفروق الفردية بين الناس، قال الله تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(١).

وجه الدلالة: قال ابن كثير رحمه الله: «أي لا يكلف أحدًا فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالىٰ بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم»(٢).

هذه الآية تدل علىٰ أنه يجب التعلم علىٰ قدر استعداد الفرد وحسب طاقته وقدرته.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾(٣).

وجه الدلالة: قال ابن كثير رحمه الله: «أي: فاوت بينكم في الأرزاق والأخلاق، والمحاسن والمساوي، والمناظر والأشكال والألوان، وله الحكمة في ذلك»(٤).

هذه الآية تدل علىٰ أن الله سبحانه وتعالى فضَّل النَّاس بعضَهم علىٰ بعض في صفات كثيرة، ومنها الأفهام؛ لذا صار واجبًا علىٰ المعلم أن يتعامل مع الطلاب حسب قدراتهم العقلية.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾(٥).

وجه الدلالة: قال القرطبي رحمه الله: «أي يعطيها لمن يشاء من عباده»(٦).

---

(١) سورة البقرة:٢٨٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١/ ٥٧٢).

(٣) سورة الأنعام:١٦٥.

(٤) المرجع السابق، (٣/ ٣٨٤).

(٥) سورة البقرة:٢٦٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٣/ ٣٣٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا- السنة النبوية:

بينت السنة النبوية موضوع الفروق الفردية بصورة جلية، من ذلك:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "...**أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ**"(١)، وفي لفظ آخر: "**فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ**"(٢).

وجه الدلالة: بين الرسول ﷺ تفاوت الناس، واختلافهم في القدرات، ووجود الفروق الفردية بينهم، فقد يفهم المُبَلَّغُ ما لا يفهمه الحامل من الأسرار والعلوم، وقد يقتصر البعض علىٰ الحفظ والبعض الآخر يتعداه إلىٰ الوعي والفهم.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ ﵁ قَالَ: "**صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّىٰ حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّىٰ حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّىٰ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا**"(٣).

وجه الدلالة: بيَّن الصحابي الجليل عمرو بن أخطب ﵁ وجود فوارق في الحفظ بين الصحابة في نقلهم عن النبي ﷺ والشاهد: فأعلمنا أحفظنا يعني منا من علم وحفظ وبقىٰ ذلك في ذهنه ومنا من لم يحفظ.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأضاحي، باب من قال الأضحىٰ يوم النحر)، (٧/ ١٠٠) برقم: (٥٥٥٠)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال)، (٥ / ١٠٧) برقم: (١٦٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الحج، باب الخطبة أيام منىٰ) (٢ / ١٧٦) برقم: (١٧٤١).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي صلىٰ الله عليه وسلم فيما يكون إلىٰ قيام الساعة)، (٨ / ١٧٣) برقم: (٢٨٩٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَىٰ اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ"**(١).

وجه الدلالة: حين طلب أبو ذر رضي الله عنه الإمارة من رسول الله ﷺ رفض ذلك، وعلَّل له رسول الله ﷺ أسباب رفض ذلك أنَّها لا تُناسب قُدراته.

ثالثًا- المأثور:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: **"حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ"**(٢).

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: **"مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً"**(٣).

وجه الدلالة: هذه الآثار تؤكد أن هناك تفاوتًا بين الأفراد في الاستعداد والقدرات عند التعلم.

رابعًا- المعقول:

اقتضت حكمة الله تعالىٰ أن تكون هناك فروق فردية وقدرات مختلفة في خلقه، ولاشك أن الإدراك العقلي يختلف من شخص لآخر، وكذا الصفات الخُلقية والجسمية وغيرها، وهذا رزق وعطاء من الله تعالىٰ فطري ومكتسب، فالله تعالىٰ لم يخلق الناس علىٰ شاكلة واحدة، ولا بقدرات متشابهة.

إن وجود فروق فردية بين الناس يُساعِد علىٰ تحسين الحياة، وسيرها السير

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة)، (٦/ ٧) برقم: (١٨٢٦).

(٢) أخرجه البخاري معلقًا (كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا)، (١/ ٣٧) برقم: (١٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في "مقدمة صحيحه" (مقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع) (١/ ٩) برقم: (٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطبيعي، فالحياة لا يمكن أن تقوم إذا كان الناس جميعًا علىٰ درجة واحدة.

قال أبو حيان التوحيدي ﷺ: «إنّي لأعجب من ناس يقولون: كان ينبغي أن يكون الناس علىٰ رأي واحد، ومنهاج واحد، وهذا ما لا يستقيم ولا يقع به نظام... والعاقل الحصيف يعلم أنه لا بدّ من التفاوت الّذي به يكون التّصالح»(١).

المسألة الثالثة- مِن فوائد تطبيق مبدأ الفروق الفرديَّة في التعليم:

١- إعداد المناهج بما يتناسب مع قدرات واستعدادات الطلاب المتباينة.

٢- المعرفة بتلك الفروق تساعد علىٰ توجيه الطلبة لاختيار التخصصات المناسبة لقدراتهم واستعداداتهم وميولهم.

٣- اختيار أنسب طرق التدريس والأنشطة والبرامج الإضافية.

٤- تساعد المعلم أن يقوم بدوره في قيادة العملية التعليمية.

٥- يفيد المربي في اكتشاف الموهبة في فترة مبكِّرة، وبالتَّالي توجيهها التَّوجيه المناسب.

٦- الحُكم علىٰ شخصية المتعلِّم إن كانت لديه القُدرة والاستعداد علىٰ أداء عملٍ ما، أو عدم القدرة.

٧- الجهل بالفروق الفرديَّة يُؤدِّي إلىٰ عدم وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، ويُؤدِّي إلىٰ التعامل مع جميع الطلاب بمستوىٰ واحد، فتكون المخرجات نتيجةً نهائيةً يظهر فيها التدني في التحصيل العلمي بين المتعلمين.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت: نحو ٤٠٠هـ)، المكتبة العنصرية/ بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ، ص (٣٦٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث

التدرج في التعليم

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم التدرج في التعليم:

أولًا- معنىٰ التدرج لغة:

قال ابن فارس رحمه الله: «الدال والراء والجيم أصل واحد يدل علىٰ مضي الشيء والمضي في الشيء»(١).

التدرُّج: يعني الاقتراب شيئًا فشيئًا وقليلًا قليلًا، جاء في المعجم الوسيط: «وتدرج إليه تقدم شيئًا فشيئًا وتدرج فيه تصعّد درجة درجة»(٢).

ومنه الاستدراج .. واستدرجه أي قربه وأدناه علىٰ وجه التدريج، جاء في لسان العرب: «ودرجه إلىٰ كذا واستدرجه بمعنىٰ، أي أدناه منه علىٰ التدريج»(٣).

وقد ورد الاستدراج في قوله تعالىٰ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة القلم:٤٤]، وفي لسان العرب: «قال بعضهم: معناه سنأخذهم قليلًا قليلًا ولا نباغتهم»(٤).

ومن هنا يتضح أن المدلول اللغوي لكلمة التدرج، هو:

أَخْذ الأمر شيئًا فشيئًا لا دفعة واحدة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (درج)، (٢/ ٢٧٥).

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، مادة (درج)، (١/ ٢٧٧).

(٣) لسان العرب، مادة (درج)، (٢/ ٢٦٨).

(٤) لسان العرب، مادة (درج)، (٢/ ٢٦٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا- معنىٰ التدرج اصطلاحًا:

التدرج في الاصطلاح هو: «الانتقال من مرحلة إلىٰ مرحلة أخرىٰ متقدمة، للبلوغ إلىٰ الغاية المنشودة »(١).

وقيل هو: «الارتقاء التصاعدي في إكساب الفرد معالي الأمور»(٢).

والمقصود من التدرج في التعليم:

التقدم في التعليم خطوة خطوة، بحيث يبدأ من السهل إلىٰ الصعب، ومن البسيط إلىٰ المركب، ومن الجزء إلىٰ الكل، كما يحرص علىٰ توصيل المعلومة دون إكثار لا يحتمله ذهن الطالب، فيبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة، كي يقرب له المعاني ويرسخ المعلومة في ذهنه، وعندما يكون المتعلم أقل استيعابًا لا يلقىٰ إليه ما لم يتأهل له؛ لأن ذلك يبدد ذهنه.

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي للتدرج في التعليم:

اهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بمراعاة التدرج في التعليم، ويظهر ذلك جليًا في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولًا- القرآن الكريم:

يعد التدرج بمفهومه الشرعي في القرآن الكريم سنة ومنهجًا عند تعليم الناس وتربيتهم.

ومن يتتبع القرآن الكريم في كثير من سوره وآياته يتضح له ذلك الأسلوب في

---

(١) مقال بعنوان: التدرج بين التشريع والدعوة: د. يوسف محيي الدين أبو هلالة ص ٦٢ ضمن بحوث دراسات في الدعوة والإعلام، إصدار كلية الدعوة والإعلام بالرياض، العدد الأول ١٤١٢هـ.

(٢) أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، مكتبة دار الزمان/ المدينة النبوية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ، ص (٢٧٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التربية والتعليم.

فلم ينزل سبحانه أوامره ونواهيه دفعة واحدة، بل يُمهِّد -سبحانه- ويتدرج في بيان تلك الأوامر والزواجر وآثارها وأبعادها، بالحكمة والموعظة واليسر.

من الآيات التي تدل علىٰ مشروعية التدرج في التعليم، قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾(٢).

أي: علىٰ ترسُّل وتطاول في المدة شيئًا بعد شيء، آية آية، وسورة سورة(٣).

وإن نزول القرآن الكريم منجمًا ومتفرقًا ومتتابعًا يؤكد حرص الباري ﷻ علىٰ التدرج في تعليم النبي ﷺ؛ نظرًا لأنه ﷺ لم يكن من أهل القراءة أولًا، ولتسهيل حفظه في الصدور، وعدم تحميل المسلمين جميع الأحكام دفعة واحدة، وإنما يكون بالتدريج؛ مراعاةً لأحوال المكلَّفين والمتعلمين.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، "فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ فَكَأَنَّهَا لَمْ تُوَافِقْ مِنْ عُمَرَ الَّذِي أَرَادَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهَا لَمْ تُوَافِقْ مِنْ عُمَرَ الَّذِي أَرَادَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ

---

(١) سورة الفرقان:٣٢.

(٢) سورة الإسراء:١٠٦.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٠/ ٣٣٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ" فَقَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا يَا رَبِّ"(١).

وجه الدلالة: أن الأسلوب الإلهي التربوي المتدرج فيه مراعاة لمصلحة الناس والعباد، حتىٰ لا ينفروا ويتذمروا من تعاليم الإسلام، وهم في بداية دخولهم إلىٰ الدعوة الجديدة.

ثانيًا- السنة النبوية:

لقد كانت سنةُ التدرج في التعليم سمةً بارزة في السنة النبوية المطهرة، والتي تُمثِّل التطبيق العملي للإسلام، وكان من تطبيقات ذلك ما يلي:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَىٰ الْيَمَنِ، فَقَالَ: **"ادْعُهُمْ إِلَىٰ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ"**(٢).

وجه الدلالة: أن النبي بين لمعاذ أن يبدأ بتعليمهم الشهادتين أولًا، ثم الصلاة ثم الزكاة، ولم يأمره أن يدعوهم إليها جميعًا دفعة واحدة، وهكذا ينبغي للمعلم أن

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر) (٣ / ٣٦٤) برقم: (٣٦٧٠)، والترمذي في "جامعه" (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، باب ومن سورة المائدة) (٥ / ١٤٠) برقم: (٣٠٤٩)، والنسائي في "الكبرىٰ" (كتاب الأشربة، تحريم الخمر) (٥ / ٦١) برقم: (٥٠٣١)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب الأشربة، ذكر أحاديث تحريم الخمر) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٤ / ١٤٣) برقم: (٧٣١٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة) (٢ / ١٠٤) برقم: (١٣٩٥)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه) (١ / ٣٧) برقم: (١٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يراعي التدرج والتسلسل المنطقي في التعليم، وذلك أن يقسّم العلم إلىٰ مراحل ينتقل إليها عندما يتقن المتعلم المرحلة السابقة، وينبغي للمعلم أن يبدأ بالأهم فالأهم؛ لأن العلم كثير والوقت قصير(١).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: "حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَىٰ حَتَّىٰ يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ"(٢).

وجه الدلالة: كان من هدي رسول الله ﷺ في التعليم تجزئة المادة التعليمية إلىٰ مجموعات، وعرضها بطريقة متدرجة متسلسلة حتىٰ يسهل استيعابها.

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا"(٣).

وجه الدلالة: لو بدأ المعلم بالتعسير قبل التيسير، والتنفير قبل التبشير لانقلبت الاستجابة إلىٰ رفض ولأعرض المتعلم عن المعلم، فالتدرج في التربية والتعليم مظهر من مظاهر التيسير والتبشير، وهو بذلك موافق لمقاصد الشريعة الإسلامية.

المسألة الثالثة- صور تطبيقية للعناية بمبدأ التدرج في التعليم:

---

(١) القوانين الفقهية، أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبدالله بن جزي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون) ص (٢٧٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب فضائل القرآن، فِي تعليم القرآن كم آية) (١٥/ ٤٣٦) برقم: (٣٠٥٤٩)، وأحمد في "مسنده" (مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث رجل من أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم) (١٠/ ٥٥٨٣) برقم: (٢٣٩٦٥)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب فضائل القرآن، تعلم القرآن مع العمل عليه)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، (١/ ٥٥٧) برقم: (٢٠٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الجهاد والسير، باب فِي الْأمر بالتيسير وترك التنفير) (٥ / ١٤١) برقم: (١٧٣٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١. إن التدرج في التعليم يجعل الطالب يحيط بما لديه من العلم ويضبطه، ثم ينتقل إلىٰ علمٍ غيره، مع زيادة في الكيف مع مراعاة الكم، ولذا ذهب النووي ﷺ موصيًا المعلم، فقال: «ولا يلق إليه شيئًا لم يتأهل له، لئلا يفسد عليه حاله، فلو سأله المتعلم عن ذلك، لم يجبه، ويعرفه أن ذلك يضره ولا ينفعه، وأنه لم يمنعه ذلك شحًا، بل شفقة ولطفًا»(١)، بحيث يراعي المعلم مستويات الطلاب، ويعطي كلًا منهم ما يستحقه، «وحق عليه أن يحسن إلقاء الدرس وتفهيمه للحاضرين، ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات، بل يدرّبهم ويأخذهم بالأهون فالأهون، إلىٰ أن ينتهوا»(٢).

٢. ينبغي للمعلم التفطن لمستويات الطلاب والترقي بهم تدريجيًا مع الزمن، ومراعاة توزيع المنهج، والمدة الزمنية لذلك، وأن يقتصر علىٰ ما يفيدهم ويؤسس علمهم، ويضع القواعد المهمة له، وأن لا يجعل المسائل تختلط عليه، ويحصل بها تداخل، ومن ثَم لا يستطيع أن يفرق بينها، بأن «لا يلقي إليه ما لم يتأهل له؛ لأن ذلك يبدد ذهنه، ويفرق فهمه، وإن لم يفهم إلا بصريح العبارة، أتىٰ بها، وراعىٰ التدرج في التلطف»(٣).

٣. المعلم الناجح هو الذي يختار القواعد الأساسية والقوانين المهمة التي ينبني عليها غيرها، ولا يستغني عنها الطالب في الدروس القادمة، والتي

---

(١) المجموع، النووي، (١/ ٣١).

(٢) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ص (١٠٥).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٥٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعتبر أساسيات لِما بعدها، فيقوم بتوضيحها وإفهامها للطالب، وأنها هي الأساس التي لا غنىٰ له عنها، ثم يبسطها له ويشرحها شرحًا وافيًا، ويضع عليها المسائل والتطبيقات العلمية، مع متابعتها وتصحيحها له، وبيان أهميتها بالنسبة له.

٤. ومن فوائد التدرج في التعليم:

- يسهل عملية الفهم والتذكر والتطبيق.
- يساعد علىٰ تعديل السلوك وتغيير العادات غير المرغوب فيها.
- يستطيع المعلم معرفة مدىٰ تقدم المتعلمين في التعلم.
- يجعل العملية التعليمية أكثر متعة وتشويقًا، وتحفز المتعلم للإقبال علىٰ العلم، بدلًا من النفور والإعراض عنه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع

القدرة علىٰ ضبط الصف بكفاءة

ويشتمل علىٰ مسائلتين:

المسألة الأولىٰ- مفهوم ضبط الصف بكفاءة:

إن القدرة علىٰ ضبط الصف تحتاج إلىٰ شخصية قيادية، وتعرف القيادة بأنها فن التأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة من الناس نحو هدف معين بطريقة تضمن طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم(١).

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية ضبط الصف الدراسي:

وردت نصوص شرعية كثيرة تحث علىٰ الاهتمام بضبط العملية التعليمية، منها:

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّىٰ مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ أَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَىٰ"**(٢).

وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ حث علىٰ الهدوء وعدم إثارة الفوضىٰ وخاصة في أماكن العلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ**

---

(١) ينظر: نحو تطوير الإدارة المدرسية، د. أحمد إبراهيم أحمد، دار المطبوعات الجديدة/ القاهرة، ١٩٩١م، ص (٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الجمعة، باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة) (٢ / ٨) برقم: (٩١٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ"(١).

وجه الدلالة: أن الشخصية القوية من مستلزمات الرسالة التعليمية، وهي التي تكون سببًا في الإعانة علىٰ مواجهة المواقف الصعبة، وعدم التهرب منها، فتتم المواجهة بعزم دون خوف أو تردد.

إن شخصية المعلم يجب أن تكون قوية، فلا يثور، ولا ينفعل لأتفه الأسباب؛ لأن الطالب يحترم المعلم المتزن الذي يعرف كيف يسيطر علىٰ انفعالاته، وهذا الأمر أثنىٰ عليه معلم البشرية حين قال: **"لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"**(٢).

ولكن من تعمد الفوضىٰ من الطلبة وجب علىٰ المعلم أن يكون له دور في زجره ووقفه عند حده حتىٰ لا يؤثر علىٰ الآخرين وذلك «بأن يزجر من تعدىٰ في بحثه أو ظهر منه لدد وسوء أدب، أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق، أو أكثر الصياح بغير فائدة»(٣).

المعلِّم الناجح هو ذلك الذي يتميَّز بالقدرة علىٰ ضَبط الطلاب والسيطرة علىٰ تصرفاتهم داخلَ قاعة الصف؛ ويضع الأمور في مواضعها، فلا يلين حيث ينبغي له أن يشتدَّ لحسم المواقف، ولا يشتدُّ حيث ينبغي له التَّساهلُ والتَّغاضِي، بل يعطي كلَّ موقف من المواقف ما يستحقه من الشدَّة واللين.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب القدر، باب فِي الْأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله) (٨ / ٥٦) برقم: (٢٦٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه (كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب) (٨ / ٢٨) برقم: (٦١١٤)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب) (٨ / ٣٠) برقم: (٢٦٠٩).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٧٦،٧٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

كما ينبغي له أن يكون محيطًا وعارفًا بأساليب العبث والشَّغب لدىٰ بعض الطلاب، مُتَنَبِّهًا لحركاتهم، وإلا أصبح الصف مَيدانًا للعبث والشَّغب والفوضىٰ، مما يعود سَلبًا علىٰ عملية التعليم، التي لن تُؤتِي أُكُلَهَا في مثل هذه الأجواء المضطربة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الخامس

القدرة علىٰ تنويع الأساليب والوسائل التعليمية

ويشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ- مفهوم الأساليب والوسائل التعليمية:

أولًا- معنىٰ الأسلوب لغة واصطلاحًا:

الأسلوب لغة: الوجه والطّريق والمذهب، ويُجمع: أساليب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، وقد سلك أسلوبه: أي طريقته، يقال: كلامه علىٰ أساليب حسنة، والأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه(١).

الأساليب التعليمية اصطلاحًا: هي الطرق التي يسلكها المربي في تربيته وتعليمه(٢).

وقيل: هي الإجراءات التي يتخذها المعلم في تنفيذ طريقة من طرق التدريس من أجل تحقيق الأهداف المحددة للمادة التعليمية مستعينًا بوسيلة من الوسائل التعليمية المناسبة(٣).

ثانيًا- معنىٰ الوسيلة لغة واصطلاحًا:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (١٢ / ٣٠٢)؛ ولسان العرب، ابن منظور، (١/ ٤٧٣)؛ وتاج العروس، الزبيدي، مادة (سلب)، (٣/ ٧١).

(٢) الأساليب التعليمية المستقاة من خلال تراجم الإمام البخاري، د. علي بن إبراهيم الزهراني، مجلة جامعة أم القرىٰ لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، السعودية/ مكة المكرمة، العدد السابع والعشرون، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص (٤١٨).

(٣) دراسات في المناهج والأساليب العامة، صالح هندي، هشام عليان، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١ م، ص (١٠٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوسيلة لغة: ما يتقرب به إلىٰ الغير، وجمعها: وسائل، يقال: وَسِلَ فلان إلىٰ ربه وسيلة، وتوسّل إليه بوسيلة، أي تقرب إليه بعمل أو قربة(١).

الوسائل التعليمية اصطلاحًا: ما يتوصل به المربي إلىٰ تحقيق الأهداف التي يسعىٰ إليها في ميدان التربية والتعليم(٢).

ثالثًا- الفرق بين الأسلوب والوسيلة:

الفرق بين الأسلوب والوسيلة يتضح من خلال النقاط التالية:

١. الأسلوب أشمل من الوسيلة؛ حيث يحتوي علىٰ أكثر من وسيلة مادية ومعنوية حسب الموقف التربوي التعليمي.

٢. يغلب علىٰ الوسائل أنها مادية، وما كان منها معنويًا فإنه يكون في الغالب مرتبطًا بوسيلة مادية.

٣. تعد الوسائل أوعية للأساليب وحاملة لها، فالأسلوب هو الطريقة والوسيلة هي الأداة المستخدمة لتحصيل المطلوب أو السبب الموصل لمحتوىٰ تلك الطريقة.

٤. ومن الأمثلة التطبيقية التي توضح الفرق بين الأسلوب والوسيلة: خطبة الجمعة فهي وسيلة تربوية دعوية، أما طريقة الخطيب في الإلقاء والتعبير عن المعاني فهي أسلوب تعليمي دعوي، ومثل ذلك المدرسة تقام فيها البرامج والأنشطة التعليمية التربوية المختلفة بينما طريقة إلقاء

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٥/ ١٨٤١)؛ ولسان العرب، ابن منظور، مادة (وسل)، (١١/ ٧٢٤)؛ التعريفات، الجرجاني، ص (٢٥٢).

(٢) ينظر: الأساليب التعليمية المستقاة من خلال تراجم الإمام البخاري، د. علي بن إبراهيم الزهراني، ص (٤١٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحاضرات والندوات والدروس العلمية تسمىٰ أسلوبًا تعليميًا(١).

المسألة الثانية- التأصيل الشرعي لأهمية تنوع الأساليب والوسائل التعليمية:

احتوت الشريعة الإسلامية علىٰ العديد من النصوص التي تحث علىٰ الاهتمام بتنويع الأساليب والوسائل التعليمية، ومن هذه الأساليب والوسائل في القرآن الكريم والسنة النبوية:

١- أسلوب الحوار والمناقشة:

قد حكىٰ لنا القرآن الكريم صورًا مختلفة للحوار، كحوار الله ﷻ مع نوح عليه السلام الذي ناجىٰ ربه لينقذ ولده من الغرق، فحاوره الله ﷻ لأجل أن يبين له الحق والصواب كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَىٰ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"(٣).

---

(١) ينظر: الأساليب التعليمية المستقاة من خلال تراجم الإمام البخاري، د. علي بن إبراهيم الزهراني، ص (٤١٩).

(٢) سورة هود: ٤٥-٤٧.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم) (٨/ ١٨) برقم: (٢٥٨١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- أسلوب التعليم بضرب الأمثال والتشبيهات:

قال الله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَىٰ شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"(٢).

٣- أسلوب الممارسة والتطبيق العملي:

أخبر الله تعالىٰ في قصة قابيل وأخيه هابيل أنه ﷻ أرسل غرابًا ليدفن غرابًا آخر ميتًا كأسلوب تعليمي محسوس يعلم فيها قابيل كيف يواري سوءة أخيه هابيل فقال ﷻ: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾(٣).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ لَهُ: "صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ - يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ - فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ، ثُمَّ

---

(١) سورة النور:٣٥.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب التوبة، باب في الحض علىٰ التوبة والفرح بها)، (٨/ ٩٣) برقم: (٢٧٤٧).

(٣) سورة المائدة:٣١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَمَرَهُ فَأَقَامَ الظُّهْرَ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ فَأَبْرَدَ بِهَا، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا وَصَلَّىٰ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ. وَصَلَّىٰ الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ، وَصَلَّىٰ الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ. وَصَلَّىٰ الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: وَقْتُ صَلَاتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ"(١).

٤- الأسلوب القصصي:

أخبر الله ﷻ في القرآن الكريم عن قصص السابقين من الأمم والأقوام، وقصص الأنبياء والرسل تسلية لقلب الرسول ﷺ وتثبيتًا لفؤاده، ولتكون عبرة وعظة، وليستفيد منها دروسًا يتعامل عن طريقها مع قومه المنصرفين عنه، وأحيانًا تأتي القصة في بضع آيات من السورة، وأحيانًا تحتل ما يقرب من سورة بكاملها.

قال الله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّىٰ أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَىٰ غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس)، (٢ / ١٠٥) برقم: (٦١٣).

(٢) سورة يوسف:١١١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَىٰ بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّىٰ نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَىٰ يَدِي أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّىٰ بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ... (١) إلىٰ آخر الحديث.

٥- أسلوب التعلم التعاوني:

يشير مصطلح التعلم التعاوني إلىٰ طريقة تدريس يعمل فيها التلاميذ في مجموعات صغيرة؛ لزيادة تعلمهم، وتعليم بعضهم بعضًا(٢).

ومما يدل علىٰ ذلك:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأُسَارَىٰ يَوْمَ بَدْرٍ لَيْسَ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ، أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ، " قَالَ: فَجَاءَ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْصَارِ إِلَىٰ أَبِيهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي قَالَ: الْخَبِيثُ يَطْلُبُ بِدَخْلِ بَدْرٍ وَاللهِ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس)، (٢ / ١٠٥) برقم: (٦١٣).

(٢) ينظر: تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين، مصطفىٰ إسماعيل موسىٰ، دار الكتاب الجامعي، أبو ظبي، ١٩٩٨م، ص (١٧٤).

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند بني هاشم رضي الله عنهم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم) (٢ / ٥٤٩) برقم: (٢٢٥١)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب قسم الفيء، النهي عن بيع المغانم حتىٰ تقسم وعن الحبالىٰ حتىٰ يضعن ما في بطونهن)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، (٢ / ١٤٠) برقم: (٢٦٣٧)، والبيهقي (كتاب الإجارة، باب أخذ الأجرة علىٰ تعليم القرآن والرقية به) (٦/ ١٢٤) برقم: (١١٧٩٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: **"تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ فَإِنَّ ذِكْرَ الْحَدِيثِ حَيَاتُهُ"**(١).

ففي قوله: "تذاكروا": إشارة إلىٰ المذاكرة الجماعية، التي هي نوع من أنواع التعلم التعاوني.

٦- أسلوب العصف الذهني:

العصف الذهني أن يلقىٰ المعلم سؤالًا عامًا ويدع المتعلمين يفكرون ويعملون عقولهم لمعرفة الإجابة، وقيل: هو أسلوب لتوليد أو الحصول علىٰ أكبر قدر ممكن من الأفكار، ويركِّز فيها علىٰ الكمّ وليس علىٰ النوع من خلال تداعٍ حرّ للأفكار والخواطر والآراء(٢).

ومما يدل علىٰ ذلك:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا"**(٣).

---

(١) أخرجه الدارمي في "مسنده" (مقدمة المؤلف، باب مذاكرة العلم) (١ / ٤٨٦) برقم: (٦٤٣)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب العلم، فضيلة مذاكرة الحديث)، وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين (١/ ٩٥) برقم: (٣٢٤).

(٢) ينظر: التدريس الصفي بالذكاءات المتعددة، إسماعيل عزو عفانة، نائلة نجيب الخزندار، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٧ م، ص (١٣).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب العلم، باب الحياء في العلم) (١ / ٣٨) برقم: (١٣١)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة) (٨/ ١٣٧) برقم: (٢٨١١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- أسلوب استخدام الوسائل الإيضاحية:

إن أسلوب استخدام الوسائل الإيضاحية من الأساليب الفعالة في التربية والتعليم، فلا غنىٰ عنه لمن يريد إيصال تعليمه إلىٰ الآخرين حيث يساعد علىٰ تقريب المعاني المجردة إلىٰ الأذهان، وشرح الحقائق التي تخفىٰ علىٰ عقول الناشئين، ولا يستطيعون بجهدهم العقلي الذاتي إدراك كنهها الذي يساعد علىٰ نجاح التربية والتعليم، ويربط التلقي بالفهم، والتعليم بالاستيعاب والتربية بالوعي والإدراك(١)، ومن هذه الأساليب والوسائل في الشريعة الإسلامية:

١- الخرائط التوضيحية والرسومات:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: **"خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَىٰ هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا"**(٢).

٢- الوسائل الملونة:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَىٰ الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّىٰ تَصِيرَ عَلَىٰ قَلْبَيْنِ: عَلَىٰ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ**

---

(١) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د. عبد الحميد الزنتاني، الدار العربية للكتاب/ ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص(٢٠٩-٢١٠).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله) (٨/ ٨٩) برقم: (٦٤١٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"(١).

٣- العروض الإيضاحية:

العروض الإيضاحية: هي تطبيقات عملية يقوم بها المربي أمام المتعلمين؛ لنقل الخبرة العملية إليهم مباشرة، عن طريق رؤية الحوادث الحقيقية والإحاطة بظروفها(٢).

استعمل المعلم الأول ﷺ العروض الإيضاحية في تعليم أصحابه، ومن ذلك:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أُصِبِ الْمَاءَ؟ فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنه لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَمَا تَذْكُرُ أَنَّا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فَصَلَّيْتُ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا". فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَفَّيْهِ الْأَرْضَ، وَنَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ"**(٣).

فالتعليم هنا وقع بالفعل؛ وذلك لأن السائل قد لا يفهم الطريقة الصحيحة من مجرد القول والوصف فقط، فقام النبي بالتطبيق العملي عن طريق العرض الإيضاحي حتىٰ لا تلتبس الكيفية علىٰ أحد(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وأنه يأرز بين المسجدين)، (١ / ٨٩) برقم: (١٤٤).

(٢) ينظر: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، عبد الحافظ سلامة، دار الفكر/ عمّان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، (١/ ١١٠).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب التيمم، باب المتيمم هل ينفخ فيهما) (١ / ٧٥) برقم: (٣٣٨)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الحيض، باب التيمم) (١ / ١٩٣) برقم: (٣٦٨).

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (١/ ٤٤٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ ﷺ: "أَنَّ رِجَالًا أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه وَقَدِ امْتَرَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُودُهُ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ، وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ فُلَانَةَ، امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ: مُرِي غُلَامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ. فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَاهُنَا، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّىٰ عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَىٰ، فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي"(١).

أي: لِتَتَعلّموا صلاتي، فقوله وفعله ﷺ يدل علىٰ جواز قصد تعليم المأمومين أفعال الصلاة بالفعل، حيث بين ﷺ أن صعوده المنبر وصلاته عليه إنما كان للتعليم، وليرىٰ جميعهم أفعاله ﷺ، بخلاف ما إذا كان علىٰ الأرض، فإنه لا يراه إلا بعضهم ممن قرب منه(٢).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الجمعة، باب الخطبة علىٰ المنبر) (٢ / ٩) برقم: (٩١٧)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين فِي الصلاة) (٢ / ٧٤) برقم: (٥٤٤).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (٥/ ٣٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسألة الثالثة- أهمية تطبيق الأساليب والوسائل التعليمية:

١- إن تنوع الأساليب التعليمية يعمل علىٰ إثارة همم المتعلمين، ويساعد علىٰ تحفيزهم وتشجيعهم للتعلم والاستزادة، ويبعد عنهم السآمة والملل.

٢- إن تنوع الأساليب التعليمية يحقق مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين نظرًا لاختلاف بعضهم عن بعض، بسبب الفروق الفردية التي بينهم.

٣- إن تنوع الأساليب التعليمية يساعد علىٰ تحقيق الأهداف التربوية للمادة التعليمية موضوع الدرس، حيث إن لكل موضوع ومادة أسلوبًا تعليميًا يتناسب معها أكثر من غيرها.

٤- ولعل من فوائد استخدام الوسائل التعليمية أن نتحاشىٰ الوقوع في اللفظية، وهي أن يستعمل المدرس ألفاظًا ليس لها عند المتعلم الدلالة نفسها التي لها عند قائلها.

٥- تشترك جميع حواس الطالب في عمليات التعلم مما يؤدي الىٰ ترسيخ وثبات ما تعلمه المتعلم لوقت طويل(١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) ينظر: ابن خلدون وتراثه التربوي، حسين عبد الله بانبيله، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م، ص (١٣٠)، والمرشد النفيس إلىٰ أسلمة طرق التدريس، محمد صالح جان، دار الطرفين/ الطائف، ١٤١٩هـ، ص(٤٣٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب